الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج - البويرة

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira
Tasdawit Akli Muhend Ulhağ - Tubirett

قسم اللّغة والأدب العربي
التخصص أدب حديث و معاصر

المــرأة في روايــة "موسم صيد الغزلان" لأحمد مراد

إعداد الطالب:
– خوخة حمري
– صبرينة شريفي

إشراف الأستاذة:
جبارة إسماعيل

السنة الجامعية:
2020–2019

إهداء

اختلطت دموع فرحتي بتخرجي وحزني بوداع أحبتي في غمضة عين مرت أيامنا وها نحن اليوم نجني قطافنا ونودع أحبتنا والمكان الذي ضمنا، هذه سنة الحياة بالأمس التقينا واليوم افترقنا، ولكن فرحنا سينسينا ألمنا.

اهدي ثمرة جهدي هذا :

إلى مثلي الأعلى وقدوتي في الحياة وإلى من انار لي درب العلم و شملني بعطفه وإلى الذي تحمل مشاق الحياة من أجل أن يوفر لي الراحة والسعادة : أبي الغالي

إلى التي كانت السبب في وجودي في هذا المقام بدعائها وصلواتها، إلى المصدر الحنون والقلب العطوف إلى أحب وأغلى إنسان على قلبي : أمي الحبيبة

إلى رفاقي في حياتي وسندي في هذه الدنيا

أخوتي واخواتي

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة

أولاد إخوتي واخواتي

إلى رياحين حياتي الكتكوتتين التوأمتين " آية و دعاء "

إلى خليل الروح ومهوى القلب إلى حبيبي و قرة عيني ورفيق دربي الذي ساندني ووقف إلى جانبي في لحظات اليأس والتعب.

إلى من جمعني بها القدر، فسارت مع الدرب والأثر و شاركتني في هذا العمل صديقتي " شريفي صبرينة"

واخيراً انتهت الحكاية ورفعت قبعتي مودعة للسنين التي مضت مهدية ثمرة تخرجي وفرحتي لكل روح شاركتني بدعائها.

خوخة

إهداء

الحمد الذي أنّعم على الإنسان بنعمة العلم والمعرفة والصلاة والسلام على رسوله محمد خاتم الأنبياء والمرسلين

أما بعد ؛

إلى من كللّه الله بالهبة و الوقار، إلى من علمني العطاء بدون انتظار

إلى من احمل اسمع بكل افتخار، إلى النفس الأبية و الروح الطيبة "أبي الحنون"

رحمه الله وطيّب ثراه، وجعل عملي هذا في ميزان حسناته.

إلى النبع الذي لا يمل العطاء ، يا من كان دعاوها نوراً لي في طريق الوفاء،

وحبها ملأ الأرض والسماء " أمي الغالية" عربون الوفاء والتقدير.

إلى من دمهم من دمي وروحهم من روحي إلى من حبهم يجري في عروقي،

إلى نجوم حياتي المتلألئة دائماً، أخوتي وإخواني وإلى زوجاتهم و أزواجهم وأولادهم.

إلى سندي الدائم في هذه الحياة أختي سهيلة و الى الكتكوتة "صفاء كوادري"

إلى سندي في إنجاز هذا العمل "حمري خوخة"

إلى كل من وسعتهم ذاكرتي وقلبي ولم تسعهم مذكرتي

صبرينة

ليس كل من رسم أنثى أدرك محتواها، وليس كل من جسدها بحرف نال هواها، وليس كل من تعمق بها نال رضاها، وليس كل من دخل قلبها كان سيدها ومولاها، هي بئر عميق من يفهمها يخشاها، ومن يقرأها يكسب رضاها، ومن يغنيها لحناً يشدو طرباً بنجواها، هي بحر واسع لا بل هي الأرض ومحتواها.

فالمرأة هي الأم والزوجة والعشيقة والابنة التي أعدت جيلاً جاهزاً لحمل الرايات، وهي جامعة الحياة في البدايات والنهايات، وعبق الذكريات، وهي الأساس لكل مجتمع.

وقد شكلت المرأة موضوعاً محورياً للرواية، التي تحولت من السرد الكلاسيكي إلى السرد المفتوح على عوالم المرأة بامتياز، تعالج قضايا الحب والطلاق وأوضاع المرأة اجتماعيا وجنسياً وثقافياً ...

وبذلك أصبحت المرأة مادة خاماً وقضية هامة خوّلتها اعتلاءات عرش الأدب باعتبارها ظاهرة حساسة ومحوراً هاماً، سجلت حضوراً قوياً في صناعة التاريخ، فأخذت بذلك حيزاً كبيراً في أعمال الروائيين والنقاد، ومن الكتاب الذين تطرقوا إلى قضية المرأة الروائي " أحمد مراد" بروايته " موسم صيد الغزلان".

وقد عنونا موضوع بحثنا "المرأة في رواية موسم صيد الغزلان" لتكون موضوعاً لدراستنا محاولين بذلك الكشف عن صورة المرأة من خلالها ، وعلى أساس ما سبق ذكره نطرح الإشكال التالي:

كيف تجلت المرأة في رواية موسم صيد الغزلان؟

وكيف جسّدها احمد مراد؟ وما هي أهم تجلياتها في الرواية؟

لإنجاز هذا البحث اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليل وتمّ تقسيمه إلى :

مقدمة ومدخل وفصلين و خاتمة...

حيث تناولنا في المقدمة نظرة الديانات السماوية الثلاث للمرأة ومكانتها في المجتمع ، ثمّ اتبعناه بفصلين:

الفصل الأول : تطرقنا فيه إلى المرأة في الرواية العربية، وقدّمنا فيه تعريف للمرأة مع ذكر صور للمرأة في روايات عربية.

الفصل الثاني : كان عبارة عن دراسة للرواية "موسم صيد الغزلان" واستخراج اهم الصور المتعلقة بالمرأة في الرواية.

وذيّلنا بحثنا بخاتمة أجملنا فيها أهم النتائج التي استخلصنا من هذا البحث.

كما قد اعتمدنا إلى مجموعة من المراجع نذكر منها:

كتاب "المرأة في الرواية الجزائرية" لصالح مفقودة، وكتاب " أرسطو المرأة" إمام عبد الفتاح إمام، وكتاب " مكانة المرأة في الإسلام" لمنصور الرفاعي عبيد، وكتاب " صورة المرأة في الرواية المعاصرة" لطه وادي، وغير من المراجع التي تخدم الموضوع.

كما لم يخلُ بحثنا هذا من الصعوبات والعراقيل التي تواجه أي باحث بما فيها جائحة كورونا.

وفي الأخير نتقدم بالشكر والامتنان للأستاذ " جبارة إسماعيل " الذي أشرف على هذا البحث، ولأعضاء اللّجنة المناقشة بقراءة هذه المذكرة ومناقشتها.

مدخـــــــــــل

نظرة الديانات الثلاث

المسيحية، اليهودية، الإسلام للمرأة

تعد المرأة ركيزة المجتمع وعماده، وبها تبنى المجتمعات والحضارات، وقد تنافس الكتّاب برسمها ووصفها بأحسن الأوصاف وأجود الصور، ولا يمكن إجحاد وإنكار دورها في نشأة هذا الكون، ويقال " **أن وراء كل رجل عظيم امرأة**".

ومن هنا ندرك أهمية المرأة في المجتمع، بحيث أنّها سجلت حضوراً قوياً في صناعة التاريخ بمختلف مراحله وتطوراته، فكانت مثالاً ورمزاً للشجاعة و النضّال ومن ثمة يكتسي موضوع المرأة أهمية بالغة، وذلك لمعالجته إشكالية مطروحة طالما تحدث عنها الشرائع والأديان السماوية.

"**وهكذا نرى أنّ الإسلام وضع المرأة في المكان اللائق بها في المجال الإنساني، فاعترف بإنسانيتها كاملة كالرجل، وهذا ما كان محل شكّ وإنكار عند أكثر الأمم سابقاً**".[1]

فالعصور القديمة جعلت من المرأة صورة سلبية مهمشة، وفي ذلك يقول أرسطو: " **أنها تشوه خلقي وانحراف أنجبته الطبيعة بدلاً من الذكر، فالطبيعة لا تصنع النساء إلاَّ عندما تعجز عن صنع الرجال**"[2].

كما كانت نظرة الديانات السماوية الأخرى إلى المرأة نظرة احتقارية تشائمية.

"**الجاهليات القديمة للعرب واليونان والرومان وغيرهم ظلمت المرأة ظلماً مبيناً، حيث استقبلت الأنثى بتجهم، وحين اجتاحت حقوقها بلا اكتراث، وقد لجأ شواذ في الأمة العربية إلى وأد الطفلة عندما تولد، وهو تصرف وحشي مستنكر فاحش**" [3].

فالمرأة العربية شهدت تسلطاً من قبل الرجال إلى درجة وَأْدَ البنات، اتهمت كل من المسيحية واليهودية المرأة بأنها سبب المعصية متمثلة في معصية حواء، وهذا هو السبب الأساسي في احتقارها.

---

[1] فاطمة هدى نجا، المستشرقون والمرأة المسلمة، دار الإيمان، ط1، طرابلس، دت، ص 11.

[2] إمام عبد الفتاح إمام ، أرسطو والمرأة، مكتبة مدوالي، ط1، القاهرة، 1996، ص 61.

[3] محمد الغزالي وآخرون: المرأة في الإسلام، مؤسسة أخبار اليوم، دط، دب، دس، ص 13.

" **جاء في الموسوعة اليهودية أنّ المرأة تلعب دوراً كبيراً في العصيان، تصل كراهيتها إلى حد وصفها بالغاوية الشريرة للشباب البريء، وهي غير مخلصة ومرتدة عن عقيدتها لدرجة وصفها من قبل آباء الكنيسة بأنها إبريق مليء بالقاذورات، وفمها مليء بالدم، ومع ذلك يجري وراءها الجميع**" [1].

احتوى كل من التوراة والإنجيل على إهانات تمس المرأة، لا يمكن للعقل أن يتقبلها.

المسيحية تأثرت بما جاء في التوراة: أنّ المرأة هي أوّل خاطئ، فهي خلقت من الرجل، ثمّ خدعته وأغوته، لهذا لا يجب أن تتحقق المساواة بينهما.

" **تؤمن المسيحية بقوامة الرجل على المرأة، بمعنى أنَّ: الرجل هو السيد المطاع للمرأة، وهي المسودة والطائعة لأوامر الرجل ونواهييه**" [2].

فالمسيحية جعلت حق القوامة يعني الذّل والعبودية، فالزوج يرث زوجته وهي لا ترثه.

" تؤمن التوراة، وبالتالي الديانة اليهودية بأحقية قوامة الرجل على المرأة، والقوامة معناها: أنّ المرأة خلقت لكي تكون مُعيِنَة للرجل" [3]

المتتبع للتوراة يجد أنه احتوى على إهانات وظلم واستبداد للمرأة " أوضحت التوراة أن هدف الله من خلق حواء لآدم لتكون معينة له لا منافسة أو متطاولة عليه، تابعة له وهو المتبوع لها، لأنها منه خلقت، فهي السكن والراحة والموضع و الشهوة واللّذة"[4].

والسبب في ذلك وقوع حواء في المعصية وإغوائها لسيدنا آدم عليه السلام، لهذا كتب عليها الشقاء والإحتقار.

---

[1] زكي علي السيد أبو غضة، المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام، دار الوفاء، ط1، دت، 2003، ص 24.

[2] المرجع نفسه، ص 153.

[3] المرجع نفسه، ص 148

[4] ينظر: المرجع نفسه ، ص 187

وكذلك الحال في الإنجيل: " فالمسيحية آمنت أنّ الهدف الأساسي للمرأة وغاية عملها المقدس، هو العمل كزوجة أو كداعية أو معاونة لآباء الكنيسة" [1]

الدين الإسلامي هو الدين الوحيد الذي كرّم المرأة في كل أحكامه، وإن تشدّد في بعضها فلحمايتها أمناً وكرامة وعرفاً.

« وقد حرّم القرآن الكريم تحريماً قاطعاً، ما كان شائعاً بين بعض القبائل العرب في الجاهلية، لتفضيل الذكور على الإناث، ومن وَاَدْ البنات وهنَّ صغار. قوله تعالى: " وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (8) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ(9)» سورة التكوير الآية 09.[2]

ومن أبرز مظاهر تكريم القرآن الكريم للمرأة المساواة بينها وبين الرجل انطلاقاً من قوله تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا " سور النساء الآية 01.

«ومن مظاهر تكريم الإسلام للمرأة وتسويتها بالرجل من ناحية الوجوب والأداء وإثبات الحقوق" [3].

فالإسلام كرَّم المرأة فذكرها بجانب الرجل، وجعل ميزان التفاضل العمل والصلاح والتقوى، قال عزَّ وجلّ: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ» سورة الحجرات الآية 13.

فالدين الإسلامي جاء ليمحو الصورة السلبية التي رسمتها الديانات اليهودية والمسيحية. انتصر الإسلام للمرأة ونصرها، ومن مظاهر ذلك حمايتها من القتل والمهانة : « فقد كان العرب قديماً يجدون في مولدها وصمة عار ومجلبة للشؤوم، وقد صور القرآن الكريم ذلك بقوله تعالى: " يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ »سورة النحل–59–.

---

[1] زكي علي السيد أبو غضة، المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام، ص 196.

[2] محمد الغزالي و آخرون، المرأة في الإسلام، ص 46.

[3] ينظر ... محمد بن جميل زينو، تكريم المرأة في الإسلام، دار القاسم، الكتيبات الإسلامية، ص 09.

واهتم الإسلام بالمرأة خاصة الأم وأوصى بها بعد عبادته قوله تعالى: « وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً ...» سورة الإسراء –23–

كما خصص لها سورة من القرآن الكريم سماها سورة النساء، التي تحدثت عن أمور هامة تتعلق بها. وقد أوصى بها أيضاً الحبيب المصطفى عليه الصلاة و السلام بقوله: " **أمك ثم أمك ثم أمك** ..."، فأوصى بها ثلاث مرات وهو تكريم للمرأة المسلمة. فالمرأة من الرجل والرجل من المرأة، ففي ذلك يقول عليه الصلاة و السلام (**إنما النساء شقائق الرجال**).

الرسول صل الله عليه وسلم أثنى على المرأة الصالحة وجعلها أول نعمة للرجل، " فالرجل والمرأة في الإسلام كطرفي دائرة يكمل كلّ منهما الآخر، وعلى هذا الأساس تقوم الأسرة، وتقوى أركانها وتزدهر المجتمعات وتعلو حضاراتها" [1].

أمر الرسول صل الله عليه وسلم بإكرام النساء في أحاديث كثيرة ومن ذلك ما جاء في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ رسول الله صل الله عليه و سلم قال: (**استوصوا بالنساء خيراً**) وروى الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنّ رسول الله صل الله عليه و سلم قال: (ما أكرم النساء إلاّ كريم و ما أهان النساء إلاّ لئيم) [2].

بفضل الدين الإسلامي أصبح للمرأة مكانة مرموقة، وفي هذا يقول منصور الرفاعي: « لقد أصبح للمرأة في الإسلام وجود على مسرح الحياة تؤدي فيه دورها بكفاءة واقتدار، ولها شخصيتها مع مراعاة حالتها الجسدية وظروفها النفسية وما تتعرض له» [3].

و أعطى للمرأة حقوقاً، وساوى بينها و بن الرجل مع أفضلية الرجل في مسألة القوامة لقوله تعالى: « الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ ...» سورة النساء الآية 34.

---

[1] زكي علي السيد أبو غضة، المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام، ص 160.

[2] محمد الغزالي، المرأة في الإسلام، ص 47.

[3] منصور الرفاعي عبيد، مكانة المرأة في الإسلام، مكتبة الدر العربية للكتاب، ط1، مصر، 2000، ص 12.

«إذن القوامة في الإسلام هي عين التكريم للمرأة مع حق الإدارة والرياسة والقيادة للرجل"[1].

وهنا تتحقق القوامة بالمعاملة واللينة والمودة " **وهذه القوامة والرياسة للرجل في الأسرة، تقوم على المودّة والرحمة، لا على الاستبداد والقسوة**»[2].

وبهذا أحسن الإسلام للمرأة وفضلها على ما كانت عليه سابقاً « **والقوامة هنا مستحقة بتفضيل الفطرة، ثمّ بما فرض على الرجال من واجب الإنفاق على المرأة** » [3].

أوجب الإسلام للمرأة حقوقاً على زوجها كحق المهر والنفقة، الميراث اعتق الإسلام المرأة من قيود الجاهلية فانقلبت المفاهيم وتبدلت النظرة السابقة إلى المرأة وهكذا انكسرت الحواجز التي كانت تعيقها عن العمل، فخرجت إلى ميادين الحياة، لتندفع في توكيد ذاتها وتكريس حضورها في كل المجتمعات التي خاضتها.

وبظهور عصر النهضة بدأت مكانة المرأة تعلو والسبب هو التطور والتقدّم الذي حصل في مختلف المجالات وانفتاح المرأة على مختلف المجالات الإبداعية و المعرفية.

هذا الموقف يعيد وضعية المرأة إلى ما كانت عليه قبل عصر النهضة الذي عرف دعوات جريئة، ومتطورة لتحرر النساء بدءاً بما نادى به « رفاعة الطهطاوي، الذي عبر عنه إعجابه بديمقراطية الغرب، ومشاركة المرأة في الحياة الفرنسية، وقد دعا الطهطاوي إلى تعلم النساء » [4].

شهدت بعض البلدان العربية تحولات ثقافية واجتماعية هيأت للمرأة العربية فرصة الخروج إلى الحياة العامة للتعلم و العمل، فاستطاعت بهذه الحرية أن تدخل في عدّة مجالات، وقد اختلف حضور المرأة من بلد إلى آخر، ويمكن اعتبار مصر السابقة لذلك.

---

[1] زكي علي السيد أبو غضة، المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام، ص 158.

[2] محمد الغزالي، المرأة في الإسلام، ص 78.

[3] عباس محمود العقاد، المرأة في القرآن، منشورات المكتبة المصرية، صيدا، بيروت، ص9.

[4] صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، دار الشروق، بسكرة، الجزائر، ط2، 2009، ص 15.

«فربما كانت الحضارة المصرية القديمة هي الحضارة الوحيدة التي خوّلت المرأة مركزاً شرعياً تعترف به الدول والأمة، وتنال به حقوقاً في الأسرة والمجتمع» [1].

وهذا بفضل نساء مناضلات مبدعات ساهمت بأقلام في الدعوة إلى التحرير عبر مجالات وحركات نسوية.

« ظلت مصر سنوات عديدة تلعب دور الريادة في نهوض المرأة الثقافي، عبر مجالات نسائية مثل: مجلة الفتاة (لهند نوفل) »[2].

كما نجد أقلام أخرى دعت إلى تحرير المرأة مثل: " نوال السعداوي" في مصر، و" فاطمة المرنيسي" في المغرب، و" زينب الأعوج" في الجزائر بالإضافة إلى وجود أصوات رجالية تبنت قضية المرأة كـ "وسيني الاعرج" في الجزائر، و" قاسم أمين" في مصر، و" محمد بنيس" في المغرب.

لا يخفى علينا جميعاً من أنّنا أصبحنا نلتمس أثر مشاركتها الفاعلة في حياتنا وعلى مختلف المستويات والأشكال ومساهمتها الكبيرة في عملية النهضة بمختلف جوانبها الإنسانية والثقافية والاقتصادية والعلمية والإبداعية، التي كان للمرأة دور هام وبارز لا يمكن تجاهله، إلى جانب ما قامت به من إبداعات تطورت معها سبل الحياة، وواضح من ذلك أيمانها برسالتها الخالدة وقدرتها على العطاء التي فاقت كل الحدود.

[1] عباس محمود العقاد، المرأة في القرآن، ص 49.

[2] جمانة طه، المرأة العربية في منظور الدين والواقع، دراسة مقارنة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004، ص 188.

الفصل الأول

المرأة في الرواية العربية

أولاً: مفهوم المرأة

ثانياً: أهم قضايا المرأة في الرواية العربية

1/ المرأة العاملة

2/ المرأة الأم

3/ المرأة الحبيبة

أولاً : مفهوم المرأة

أ) لغة:

" مرأة مؤنث مر ، وهي في السامية القديمة: مرا، ومؤنثه مراة، ويعني السيد والمولى، ومرأة لها عدة صيغ فإلى جانب مراة نقرأ إمرأة ومرة ومراة والأخير على اللفظ السامي القديم، وتدخل أل التعريف على المرأة والمرة ولا تدخل على إمرأة إلاّ في الشواذ. وجمع المرأة نساء ونسوة ونسوان، والنسبة إلى الجمع نسائي ونسوي ونسواني، والنسوان هي الدارجة في لغة الكلام المعاصرة ". [1]

" نساء جمع إمرأة متطورة عن سامية أقدم، ففي العبرية " نشيم" والمفرد أشبه على غير لفظ الجمع كما في نساء ومرأة و النساء متطورة عن نشيم ولجمع نساء صيغتان أخريان هما نسوة ونسوان. ونساوين، عامي والمستعمل في لغة الكلام نسوان ونساوين" .[2]

ب) **اصطلاحاً:** " المرأة هي روح وليست جسد، هي رحمة وليست ضعف، هي علم وليست جهل، هي عاطفة وليست سذاجة، هي طيبة وليست غباء، خلقها الله ملاذاً لآدم" .[3]

المرأة هي الكائن البشري المساند للرجل في جميع حالاته فهي شريكة حياته في كل الظروف والأوقات.

فالعرب قديماً قالت في المرأة ثلاث لغات: " إمرأة ومرأة، ومرة، وكلها مشتقة من المروءة، والمروءة: الإنسانية، وهي كمال الأنوثة".[4]

ويرى أرسطو :" إنّ الوظيفة الأولى للأنثى هي الإنجاب أو التوالد". [5]

---

[1] هادي العلوي ، فصول عن المرأة ، دار الكنوز الأدبية، بيروت ، لبنان، ط1، 1996، ص 9.

[2] المرجع نفسه، ص 117.

[3] عباس محمد العقاد، المرأة في القرآن، ص 49.

[4] عرفان محمد حمور، المرأة والجمال والحب في لغة العرب، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 2006، ص 21.

[5] إمام عبد الفتاح إمام، أرسطو والمراة، ص 48

فكثيراً ما ألقوا صفة الخصوبة بالمرأة واعتبروها مجرد آلة إنجاب بشرية، يقول علي القاسمي: " لطالما رمزت المرأة إلى النماء والخصوبة والحب منذ عشتار، أفروديت ... فالمرأة تحافظ على الحياة بالإنجاب...".[1]

المرأة مخلوق ضعيف حساس، مخلوق يجعل حياة الرجل جميلة، ولكن قد تكون لها قوة داخلية تكسبها القدرة على التحمل.

" إنَّ الأنوثة على مرّ التاريخ، باستثناءات محدودة زمنياً ومكانياً، كانت مهمشة بوصفها طرف في ثنائية تفاضلية مع الذكورة، ومن ثمّ فإن المادة كانت للثقافة الأبوية على حساب الثقافة الأموي."[2]

تبقى المرأة هي المخلوق الذي خلقه المولى عز وجلّ من ضلع سيدنا آدم عليه السلام لتكون رفيقة الرّجل في دروب الحياة الوعرة.

إنَّ الله عز وجل خلق المرأة والرجل على حدّ سواء، وجعل لكل منهما ميزات تميز كل واحد عن الأخر فأعطى المرأة صفة الحنان والرقّة والجمال، وأعطى الرجل صفة الريادة و القيادة من أجل النّضال والاستمرار، ثمّ وحد بينهما وجعل الألفة والمودة بينهما، فكانت المرأة هي أساس المجتمع، تخوض غِمَار الحياة وهي تؤدي أدوار عديدة، تكون الأم، الأخت، الزوجة، الابنة.

أصبحت للمرأة مكانة مرموقة، وهذا بفضل الإسلام، فالإسلام منحها نصيباً من الحياة الكريمة، ورفع من شانها: " فالمرأة العربية في جاهليتها وإسلامها سجلت أروع الصفحات بعظائم الأمور مع مشاركتها للرجل في سياسة الأمة، وولاية الأمر، وجِدِّ العمل، ومختلف شؤون الحياة... وكأنه مع ذلك تستقبل الوجود بعواطف فياضة، ويظهر أثر ذلك في قلبها الخفاق الذي يفهم ويعي ويدرك الأمور بذكاء وشفافية" .[3]

---

[1] علي القاسمي، الحب والإبداع والجنون، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 2006، ص 88.

[2] محمد عبد المطلب، ذاكرة النقد الأدبي، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، القاهرة، 2008، ص 93.

[3] منصور الرفاعي عبيد، المرأة ماضيها وحاضرها، أوراق شرقية، ط1، لبنان ، 2000، ص 09.

موضوع المرأة من أهم الموضوعات التي استقطبت اهتمام الأدباء والمفكرين: " وهذا لأن صورة المرأة أكثر رهافة وحساسية وأشدُّ وضوحاً في تعبيرها عن الواقع من صورة الرجل" [1].

تساهم المرأة اليوم في دفع عجلة التقدم والحضارة بشكل فاعل، بل إنّها تقود الدول وتقود الانتصارات الكثيرة، فالكثير من النساء أصبحت ملكات لدول عظيمة، وقدّمنا انتصارات كثيرة في الحروب، والكثير منهّن أصبحت وزيرات ومعلمات وطبيبات ومهندسات، فالمرأة أثبتت أنّها قادرة على أن تقوم بجميع الأدوار في الحياة العملية دون أن يؤثر هذا على دورها المعروف كآم تلد وتحمل و تربي، ونظراً لأهمية المرأة وحضورها في الرواية، سنتطرق لأهم صورها في الرواية العربية.

[1] طه وادي، صورة المرأة في الرواية المعاصرة، دار المعارف للنشر والتوزيع، ط4، 1998، ص 53.

ثانياً: أهم قضايا المرأة في الرواية العربية

قضية المرأة قضية حساسة نظرا للدور المهم الذي تؤديه في المجتمع خصوصا إذا تعلقت قضيتها بالجنس الأدبي الأكثر انتشارا وهو فن الرواية بحيث ينطلق البحث في موضوعها المرأة من قناعة مأدوها أن لا فاصل بين الفن و المجتمع فمن غير اللائق أن يتناول أي دارس موضوعا بعيدا عن المجتمع خصوصا ونحن نعيش قضايا مطروحة لذالك حضيت المرأة في الرواية العربية بحضور اختلفت مستوياته وتبارئ الأدباء في رسم صورتها وأصبحت المرأة محورا من المحاور التي استخدموها كتعبير عن مختلف تصوراتهم وأفكارهم وهي تشكل منطلقا فكريا يعبرون من خلاله عن هموم الذاتية وواقعهم السياسي والاجتماعي والقضايا الإنسانية

لم يكن في مقدور المرأة أن تكون حرة في تصرفاتها في التاريخ البشري كله بسبب كونها كائنا يعيش بغيره لا بذاته ومرآة عاكسة لحياة الرجل تتحرك بإرادته فانه لم يتح لها المجال الإبداعي كممارسته وعيها الخاص وقيمتها الإنسانية الثقافية الذاتية بطريقة مستقلة متحررة.

وجدت المرأة في صراعها مع الأخر من أجل استراد مكانتها المجتمعية عونا كبيرا في الأوساط الأدبية بصفة خاصة والفنية بصفة عامة وكان لحبقة الرواية نصيبا وافر في مساندتها والدفاع عن قضاياها في مواجهة الآخر " وقد وضعت هذه الأفكار والتوجهات في الأدب والفن بشكل عام حتى تشعر وسرد ومسرح وسينما والأعمال التلفزيونية وكان للرواية مساحة كبيرة لتكون الخاضعة مما جعل المرأة تناضل وتنادي من خلال المنابر والمحافل المتاحة آنذاك".[1]

فالمرأة أصبحت عنصراً أساسياً في الرواية العربية، ومحوراً مهماً، وأخذت نصيباً وافراً منها، حيث أصبحت رمزاً فنياً يحمل دلالات وإيحاءات ومعاني.

" أما وجود المرأة في ميدان الأدب، فيحتل مساحة كبيرة، فقصائد الشعر العربي تنوء بوصف النساء، ولوحات الرسامين ... والمرأة في الرواية تحتل نصيباً أوفر، وكذلك الشأن في الدراسات الأدبية والاجتماعية" [2].

1-حسين فهم، السرد، الخليجي (المرأة في الرواية أنموذجاً) دراسة مسارات للنشر و التوزيع، ط1، الكويت، 2006، ص 81-82.

[2]صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، ص 10.

تعد قضية المرأة من القضايا الإشكالية، إذ نجدها تتصدّر منذ القدم الموضوعات الفلسفية والأدبية، وهي قضية تضاربت فيها الآراء، فهناك من انتصر للمرأة وساوى بينها وبين الرجل، وهناك من عارض هذه الفكرة، وجعل مكانها الالتزام في البيت، وهذه القضية طرحها الأدب بمختلف أشكاله، وبالأخص الرواية.

يعاني المجتمع العربي مشاكل اجتماعية وتعرض سبيل تقدمه جملة من عوارض التخلف ومظاهر الظلم ومن جملة المشاكل المطروحة قضية المرأة .

"هذه القضية القديمة المتجددة إنها قضية ملحة مفتوحة كثيرا ما تثار الصورة تصل إلى حد التناقض"[1]

فبينما يرى بعض أخر ضرورة التزام المرأة بيتها وحجابها يرى بعض آخر ضرورة خروجها للعمل، لتشارك شقيقها الرجل وتنافسه في ذلك لتثبت مدى أهميتها فيه وتختلف هذه الآراء باختلاف الدين والثقافة والتاريخ فيرى جورج طرابشي أن مفهوم الرجولة والأنوثة يغدو وجودها لا للعلاقات بين الرجل والمرأة وحسب بل أيضا العلاقات بين الإنسان والعالم .

تجسدت المرأة في الرواية بعدّة صور ورموز، لكنها لم تخرج عن صورة الأم، الزوجة، و الابنة ضمن حدود البيت العربي، وتبقى المرأة في الرواية أكثر الشخصيات حضوراً. " لاعتبارها أكثر الشخصيات حضورا في عالم الرواية، بحيث تتضاءل أمام حضورها الكثيف شخصية الرجل الذي يحتل دورا ثانويا بالنسبة لها، مما جعل حضورها يفرض نفسه على متلقي هذا الأدب، سواء أكان قارئا متذوقا أو ناقدا دارسا"[2].

تنوع التعبير عن المرأة فنياً، وغدا الحديث عنها أمراً مألوفاً في العمل الروائي، وشكلت موضوعاً محورياً وقضية هامة خوّلتها اعتلاءات عرش الأدب وذلك انطلاقاً من معطيات اجتماعية وأخلاقية ودينية، وسياسية، لأن المرأة كانت ولازالت الأيقونة التي لا يمكن الاستغناء عنها خاصة في الرواية

1-صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، ص9.

2محمد سباعي، صورة المرأة في روايات إحسان عبد القدوسي"، دار القصبة للنشر، حيدرة، الجزائر، 2000م، ص 5.

العربية وعاملاً مساعداً في استكمال أحداثها " تعيش وضعاً انتقاليا بين ذاتها وبين وضعها، ووضع آخر تتطلع إليه، وبين مجتمعها كما هو فهي تعي هذا الانتقال و تتقصده، وتكافح من أجله"[1].

وهذا الانتقال من شخصية مهمشة ومحتقرة إلى شخصية تحارب و تكافح من أجل إبراز مكانتها كان له حضور داخل الرواية العربية حيث: " تلتقي المرأة بعد المرأة بأنماط بعينها من المواقف والشخوص التي لا تكاد تتغير في نسيج تكوينها، ولكن مقدرة الكتاب الخارقة تخلقها في كل مرة خلقاً جديداً ".[2]

فتراوحت صورتها بين نموذجين:

1-صورة المرأة المثالية رمز الطهارة والنقاء، والأم المثالية رمز للوطن.

2-صورة المرأة الجسد رمز الإغراء و الشهوة والخطيئة، وستعرض بعض الروايات التي تحمل صورة المرأة و تُبيّن مدى فاعليتها في الحياة.

" ولذلك اهتم بها الشعراء والروائيون في رواياتهم، وقد عبروا عنها في صور عدّة في أعمالهم، لأن حركة المرأة ترتبط بحـركة المجتمع من جهة، ومن جهة أخرى تمثل دلالة ورمـزاً ثرياً موحـياً عن الوطن". [3]

أهم قضايا المرأة في الرواية العربية :

1- المرأة العاملة:

حضيت المرأة العربية بشكل عام بمستويات عالية من الرعاية والاهتمام إذ أتيحت لها فرص كثيرة ومتعددة فتحت أمامها قنوات واسعة للدخول إلى سوق العمل وشغل مختلف الأعمال والوظائف وذلك نتيجة إلى الإقبال الشديد على تعليم المرأة وتأهيلها حتى وصلت نسبة مساهمتها في الاقتصادي.

[1] يحي الدين صبحي، أبطال في الصيرورة، دراسات في الرواية العربية والمعربة، دار الطليعة، ط1، بيروت، 1980، ص 05.

[2] محمد زغلول إسلام، دراسات في القصة العربية ، أصولها، اتجاهاتها، إعلامها، منشأة المعارف، الإسكندرية، دط، 1973، ص 253.

[3] غدير رضوان طوطح، المرأة في روايات سحر خليفة، رسالة ماجستير، الدراسات الأدبية المعاصرة، إشراف محمود العطشان، كلية الآداب، جامعة بيرزنت،2006 ،ص18.

"ومن هنا أثبتت المرأة منذ دخولها إلى المجال الوظائف العامة قدرتها وصلاحيتها للقيام بواجبات ومسؤوليات لهذه الوظائف وفي كل يوم نجد المرأة تغزو مجلات جديدة من هذه الوظائف وتثبت قدرتها وجدارتها فيها فالمرأة بوصفها امرأة لا تفتقر إلى القدرة عن القيام بإحياء الوظيفة العامة ".[1]

إن مسؤولية المرأة تجاه عملها لا تقل عن مسؤولياتها تجاه أسرتها كما أن أداء مسؤوليتها في المجالين بكفاءة عالية يعني السير نحو تطوير المجتمع وتقدمه فمع التقدم والتدريجي للمجتمع صارت المرأة اكبر من مجرد تأدية الأعمال المنزلية أو الاهتمام بالزوج فقد تحولت بفضل تعلمها وتطور مهاراتها ودخولها ميزان العمل إلي مركز المشارك في الحياة العامل على تطويرها وتفسيرها.

إن عمل المرأة يوفر لها نوعا من الحرية الشخصية لأن اعتمادها على الرجل يجعل موقفها ضعيفا فتكون تابعة له فلا تستطيع مخالفته أو الخروج عن سلطاته لأنه هو الذي يعمل على استمرار حياتها و حياة أطفالها" إن أشد ما يذعر المجتمع الذكوري أن تثبت المرأة تفوقها في التعليم والعمل في المجالات العلمية والفكرية وسبب الذعر هو خوفهم من أن تذوق النساء لسعادة العمل ولذته"اللذة المحرمة" فتنجرف في ذلك الطريق ولا يجد الرجال من يخدمهم في البيت ويطبخ ويغسل سراويل الأطفال". [2]

يعد العمل الخطوة الأولى عن طريق التحرر الفكري والثقافي عموما وللمرأة خصوصا، باعتبارها المربية الأولى في الأسرة . والمرأة في المجتمعات القديمة لم تنل مكانتها التعليمية والعلمية التي تستحقها لأنه كان ينظر إليها على أنها دون الرجل في كل شيء، فكانت مكانتها الاجتماعية تتسم بالدونية، وظلت المرأة تتخبط في الظلام حتى ظهر الإسلام وأعزها، فلم نجد بين الأديان والمذاهب والمعتقدات تقديسا للعلم والحث عليه كما هو موجود في الإسلام، ووردت عشرات الآيات والأحاديث تؤكد على أهمية السعي لتحصيل العلم والعمل دون التفريق بين الرجل والمرأة، وقد حفل التاريخ بطالبات العلم والمتعلمات في شتى المجالات العلمية وعليه " فان تعليم كل من الإناث والذكور ينعكس إيجابا على زيادة فرصهم في مجال العمل وتوسيع حياتهم المستقبلية، ومع ذلك يمكن القول بأن تعليم الإناث له نكهة تنموية بمذاق خاص كونه يحقق مكاسب إضافية لابد ستلقي بظلالها على التمكين الذاتي للمرأة والأسرة كما المجتمع، ومن بين المكاسب إطلاق الطاقات الإبداعية الكامنة لديهن بفعل الثقافة الذكورية والعادات والتقاليد التي

[1] –اميمة فؤاد مهنا،المرأة والوظيفة العامة، دار النهضة العربية، القاهرة،1984،ص245.

[2] – نوال السعداوي، الأنثى هي الأصل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر من منشورات وتوزيع المكتبة العالمية،ط1، دت، ص161،160.

تنظر إليهن من منظور ايجابي يحصرهن في أروقة العمل المنزلي وتبعاته، وبالتالي غيرهن قادرات على ترك بصماتهن في الحياة العامة على اختلاف مستوياتهن".[1]

إن المرأة المتعلمة كنز لأنها تنفع نفسها وغيرها وبعضهن من تشرف وطنها ودينها في ديار الغربة، وتساعد على التقدم والتطور، فكم من فتاة تملك الجرأة والشجاعة وتعمل من أجل دراستها وتكوين نفسها والارتقاء إلى أسمى المراتب وإعلامها.

فالعمل في حياة الإنسان واجب لابد منه، فهو ضمان لاستدامة الحياة على الأرض وأعمارها، وهو أيضا وسيلة لاستمرار الإنتاج والعطاء، وتطبيق النظريات والعلوم والمعارف فيما يفيد حياة الإنسان في العصر الحالي والمستقبل على حد سواء.

ويعد عمل المرأة أكثر القضايا التي شغلت الرأي العام في الوقت الحالي" فخروج المرأة إلى ميدان العمل ظاهرة جديدة على المجتمع، إذ لم يكن من المألوف أن تخرج المرأة لكسب الرزق شأنها في ذلك شان الرجل ، فالمرأة وهي تمثل نصف المجتمع والتي تقع عليها أساسا مهمة تربية النشىء ظلت بعيدة عن ميدان العمل والإنتاج الكبير الذي كانت لا تدري من أمره شيئا إلا ما يأتيها به الرجل من معرفة لا تقدم ولا تأخر شيئا من وضعها التبعي. فما إن أخذت فرصتها في التعليم في الثلاثين سنة الأخيرة حتى قبلت التعديل في مكانها ببساطة وتخلت عن التقاليد الشرقية وبخاصة تلك التي كانت تمنع الاختلاط، واندفعت نحو ميدان العمل الخارجي ومارست شتى الوظائف مما لاحظنا في السنوات الأخيرة." [2].

حيث أصبحت تدرس في الجامعات تنافس الرجل على العديد من المناصب وتفوقت عليه في العديد من الأعمال، فاستطاعت المرأة أن تحتل منصب رئاسة دولة في كل من الفلبين والباكستان، كما أصبحت رئيسة للوزراء وعملت أيضا في التعليم والطب والصيدلية والهندسة والصناعة، وعملت في محل التجنيد والمجالات العسكرية، فالمرأة تقوم بممارسة العمل لتحقيق الأمن النفسي " لكون الأمن النفسي يتحقق بالنسبة للمشتغلة عن طريق الأجر المادي الذي تحصل عليه، ذلك الأجر المادي نظير الأمن عن طريق الحصول على مكانة اجتماعية تمنحها القيمة والأهمية وتساعدها على التعامل الحر الطليق مع الرجل سواء في المنزل أو في نطاق العمل." [3]

---

[1] –اعتدال الجريري وفداء البرغثي، المرأة والتعليم، الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، وزارة التربية والتعليم العالي، رام الله فلسطين،2001، ص02.

[2] –كاملیا إبراهيم عبد الفتاح، سيكولوجية المرأة العاملة، دار النهضة العربي للطباعة والنشر،بيروت،1984،ص07.

[3] –محمد مسباعي، صورة المرأةفي روايات عبد القدوس، ص106.

لو أن المرأة تسلمت ما وصل إليها ووقفت عند حدوده لما استطاعت أن تكسر الحاجز الذي فصل بينها وبين الرجل، ولو أنها استكانت ورضخت للحلول التي فرضها الآخر عليها، ولما استطاعت أن تثبت تمكنها من جعل الرواية العربية نافذة تعكس من خلالها قضيتها الذاتية التي تتفرع من خلالها قضايا اجتماعية وسياسية ودينية واقتصادية.

" كما أن ممارستها للعمل تجسد لإرادتها في نسق القيود الاجتماعية التي تجعلها تابعة، خاضعة لإرادة الرجل باعتباره صاحب الكلمة في تحديد الأدوار والمكانات التي شغلتها المرأة في المجتمعات المختلفة، مما أدى إلى تكوين إحساسا بالتبعية للرجل، هذا الإحساس انعكس عليها من حيث فكرتها عن ذاتها، ونظرتها للرجل." [1]

تسعى المرأة دائما إلى تحسين أوضاعها مثلها مثل الرجل، وتطمح بإرادتها إلى خلق واقع ايجابي وذلك من خلال انخراطها في مجال العمل، ورغبة المرأة في العمل دليل على محاولتها المشاركة في تحمل المسؤولية مع الرجل، وذلك من أجل تكوين أسرة كاملة ماديا ومعنويا.

لذلك تتفاعل المرأة في البيئة التي تعيش فيها، وما إصرارها على العمل إلاّ تأكيد على رغبتها في المشاركة العملية و تحملها المسؤولية لتثبيت ذاتها، ووجودها وتعرض رأيها، فهي تدعم ذلك بما: "... يتمثل فيها من إرادة خلق الواقع الإيجابي ." [2]

" فالمرأة في اندفاعها في العمل تريد أن تثبت لنفسها وللمجتمع أنها كفئ وقادرة على القيام بدور ايجابي فعال بدلا من دورها الأنثوي المحصور داخل جدران المنزل، فعمل المرأة اشتغال أو تطوع، إنما ينطوي على حاجة ماسة لتغيير الصورة التقليدية عنها، فالمرأة وقد أقدمت على مشاركة الرجل حياة العمل تستطيع أن تؤكد إحساسها بذاتها، وتعوض مشاعر النقص عن طريق ممارسة النشاط الذي يقوم به الرجل." [3]

وقدّم لنا حنا مينة صورة المرأة العاملة في شخصية: " ربيحة رويشد" القادرة على خدمة نفسها دون الاعتماد على الآخرين من خلال ما ورد في الرواية في قولها: " أنا يا سيدي من عائلة متوسطة كان

[1] -محمد مسباعي، صورة المرأة في روايات عبد القدوس، ص106.

[2] صلاح فضل، منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1978، ص 57.

[3] -محمد مسباعي، المرجع نفسه، ص 107.

والدي أستاذاً في الثانوي، وفجأة أصيب باحتشاء قلبي ومات، لم يبقى لنا معيل، أمي وأنا، اضطررت إلى ترك الجامعة من الصف الأول، لأعمل في سبيل اللّقمة." [1]

يبين لنا " حنا مينة" أن المرأة قادرة على ممارسة الأنشطة داخل البيت وخارجه ويؤكد لنا أهمية عملها، فالمجتمع يحتاج إليها في كل زمان ومكان، ولذلك نجد " حنا "يدافع عن حالة المرأة ويعزز مكانتها ويصحح المفاهيم السلبية المتعلقة بها، وبيان حقها الذي تتساوى فيه مع الرجل.

فعمل المرأة عند حنا مينة يعتبر شكلاً من أشكال النضال الذي يساهم في تحقيق الانتصار، وجسد ذلك في شخصية " رباب" التي تؤمن بأهمية العمل للمرأة و تحمل رغبة قوية تصل إلى حد النضال، فهي تؤكد وجودها و تستشعر سعادتها وهي تثبت قدرتها على العمل. "... أنا قوية بما يكفي، استند عليّ، وسارت به إلى السرير، شاعرة بغبطة داخلية عميقة، لأنها بدأت تؤدي عملاً نافعاً ." [2]

يظهر وعي المرأة الثقافي في رواية " حنا مينة " المرصد " في شخصية " رباب " وفيها يشير الى أهمية علم وعمل المرأة في وعيها لأنه من خلال عملها تستطيع تأكيد ذاتها وحضورها الاجتماعي الذي يكسبها خبرات متعددة، ويوسع من نظام عملها، لذلك نجده يؤكد على ضرورة خروج المرأة الى واقع التجربة في الحياة، ولكي تتساوى مع الرجل وتشاركه في النضال والكفاح.

ويؤكد الكاتب " حنا مينة " على أن المرأة وصلت لتقدم كبير، ويبين عن فرحه لذلك " وإنها لتضحك الآن من ذلك التحدي كله، حين ترى الطالبات في لباس الفتوة الصبايا في التنانير الصغيرة والبنطلونات شتاءا، تقول في نفسها المرأة حققت تقدما هائلا خرجت من الحريم وانطلقت في مجالات العلوم والعمل، وقد عملت هي في التعليم بعد تخرجها من كلية الآداب."[3]

---

[1] حنا مينة، المرأة ذات الثوب الأسود، دار الآداب، بيروت، ط1، 1996، ص 40.

[2] حنا مينة، المرصد، دار الآداب، ط2، بيروت، 1983، ص 306.

[3] –المرجع نفسه،ص 117.

فنجاح " رباب" في عملها التطوعي يؤكد على قدرة المرأة على ممارسة العديد من الأعمال، وتحول هذه الأعمال إلى نضال يُعَزّزُ مكانتها ويصحح المفاهيم المتعلقة بها.

إن المرأة العاملة تتحلى بمزايا عديدة منها التنظيم للوقت والجهد والاستثمار الأفضل لكل ظروفها ومكونات حياتها الشخصية والعامة، إضافة للمعرفة بفضل العمل تزداد خبرة المرأة وتتعمق علاقاتها مع الآخرين ويتم اكتشافها لنفسها ولغيرها، كما تتميز بالمرونة نتيجة تزايد معارفها وتعدد تجاربها وتنوع أهدافها، مما ينعكس عليها قدرة أكبر على التحمل والعقلانية في معالجة ما يعترضها من صعوبات، فالمرأة كانت تحمل رمز مثالي للنضال الذي تنازل عنه الرجل يقول "سيمون دي بوفوار": " ردة فعل موفقة اتجاه من يرى أن نضال المرأة العاملة لم يكن فقط إلا نضالا رمزيا، ولم تعزز إلا بما أراد الرجل التنازل عنه، لم تأخذ شيئا أبدا بل سلمت ما أعطى لها." (1)

استطاعت المرأة العربية أن تحقق العديد من المكاسب في كثير من قضاياها، ومن أهم هذه القضايا التي حققت فيها تقدما كبيرا قضية عملها، وتحملها المسؤولية مع الرجل في بناء الوطن، وإرساء مبادئ الشراكة والمساواة، فقد نجحت المرأة في اقتحام سوق العمل من أوسع أبوابه، وقد وجدت أنه بالرغم من الصعوبات التي تواجهها نتيجة لخروجها للعمل، إلا أنها استطاعت أن تحقق ذاتها بين ما يفرضه عليها العمل من مسؤوليات، وما يوجبه عليها وضعها الاجتماعي من أدوار غير أن هذا لم يمنعها بأن تقوم بمسؤولياتها في مجالات الدولة.

لهذا فان عملها ليس قاصرا على مجالات محددة، فقد تنوعت الأعمال والوظائف والمهن التي برعت المرأة في الوفاء بالتزامها في الحياة الواقعية، هذا التنوع انعكس على المرأة في أعمالها وأنشطتها وأدوارها التي تقوم بها المرأة في الرواية العربية، مما يمثل نقلا للصورة الحقيقية للمرأة العاملة.

وفي الأخير استطاعت الرواية العربية أن تبرز نجاح المرأة في الحياة العملية ودخولها مجالات متنوعة في معترك الأعمال، فنجدها طبيبة ماهرة، وفنانة راقية، ومعلمة متمكنة وغيرها من مجالات العمل التي تعكس تنوع مستوياتهن الثقافية واختلاف بيئاتهن الاجتماعية.

---

[1]–ينظر: سيمون دي بوفوار، الجنس الاخر، نقطة الى العربية مجموعة من الاساتذة، منشورات المكتبة الحديثة للطباعة و النشر،ط1، بيروت، 1971، ص05.

2- المرأة الأم:

الأم هي المعجزة التي وهبها المولى عزّ وجلّ للبشرية ووضع الجنة تحت أقدامها، ودعا إلى برها وطاعتها، ففي حضورها تغيب كل الكلمات وكل الأحاسيس تصبح مبهمة، لا نستطيع التعبير عنها، لأن حبها فوق كل حبّ، وحنانها فوق كل حنان، فهي التي أعطت شبابها وأفنت حياتها في تربية أبنائها، فهي التي تضفي الألوان على حياتنا و تجعل من دنيانا جنة " ومن مظاهر حُب الأم لأبنائها الحرص عليهم ... فقد كانت الأم ولازالت الأكثر حرصاً على أبنائها."[1]

هي من تعبت لتحتضن جنينها بعد احتوائه تسعة أشهر من الثقل الذي صاحبها أثناء الحمل، لم تتأثر بما تركه الحمل من علامات مزعجة على جسدها وما رافقه من شهر طويل، فهي لم تشتك بل قابلت التعب بالحب، وقد حصلت الأم على تكريم خاص في الدين الإسلامي، فجعل لها مراتب عالية ومرتفعة عن غيرها من البشر وللأهمية الكبيرة للأم جعل الله سبحانه وتعالى رضاها وطاعتها مقترنا بطاعته ورضاه، كما أثنى الإسلام على دور الأم في الأسرة، ودعا لبرها واحترامها وطاعتها والرضوخ والتدلل لها حبا ورحمة، كيف لا وقد قالها الله تعالى في كتابه العزيز " وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً* وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيراً " الإسراء 23-24.

فالأم لها دور أساسي في تربية و تنشأة أطفالها، حيث أن العبئ كله يقع على أكتافها منذ أن حملت وليدها في بطنها تسعة أشهر، تنهكها وتشعرها بالتعب والإرهاق الشديدين، وكل هذا هي بسب خروجه إلى الحياة، ثم يأتي دورها بعد ذلك برعاية كل ما يخص طفلها من مأكل ومشرب وملبس، فمعجزات الأم كثيرة أهمها العطاء. فهي تظلم نفسها لتنصف أبناءها وتتعب نفسها لراحتهم، وهي تعرف ما يدور داخلهم وما يواجههم في الحياة دون أن يفصحوا بذلك هي قارئة أفكارهم، ومن أشد الصابرين عليهم فوفاؤها لأبنائها لا يمكن أن تغيره الظروف أو المصاعب.

فالأم بوصفها أما " هي المعين الذي يفيض بالأفراد والأنثى والجماعات، هي التربة الخصيبة التي ينبت فيها الحب، فإذا ما نضج أنبت حبا آخر ."[2]

تعد الأم هي الحجر الأساس داخل كل أسرة، كونها رمزا للتضحية والصبر والحنان في سبيل أسرتها، لذا نجد أن معظم الكاتبات جسدن تيمة الأمومة على أنها ذات خصوصية نسوية دالة على الهوية الجنسية

[1] امل نصير، صورة المرأة في الشعر الأموي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 2001، ص 250.

[2] -أحمد محمد الحوفي ،المرأة في الشعر الجاهلي، دار الفكر العربي، مطبعة المدني،ط2، القاهرة، مصر، ص 74.

للأنثىً " فالأم هي أساس الأسرة وعليها يقوم بنيانها، وهي مقدمة عن الأم والبنت معا لأنها أصل لكلتيهما ولأنها تجمع صفات لا تتحقق كلها فيها، فالأم ابنة رجل وزوجة رجل، وأم لأبناء."[1]

ونظراً للعلاقات الاجتماعية والأسرية التي تربط الكاتب، فمن الطبيعي أن يجعل مساحات عريضة للأم التي تمثل حضنه الأول، فشخصية المرأة الأم عند "حنا مينة" شخصية مناضلة تتحوّل إلى لبؤة تدافع عن أولادها و تضحي من أجلهم فهي : " الصورة المركزية المضيئة ... وهي لا تظهر إلا لترد لذلك الأذى، فتستنفر جميع قواها الجسدية وجميع طاقاتها الروحية في كل صراع جزئي تخوضه."[2]

فالمرأة تصارع كل القوى التي تعترض سبيل بقاء أسرتها، لذلك فإن أكثر شيء يشعر المرأة بوجودها إنسانياً هو الأمومة، فالأمومة" هي وحدها التي تشعر المرأة بأنها إنسان، هي وحدها التي تلقي على منكبيها ثوب الكرامة ..." [3]

فالأم في التعامل مع أولادها نجدها تسعى لتربية رجال يقوى أقلهم على رعاية أمه كاملة ، وتهدف كذلك إلى تنشئة بنات تصبحن في المستقبل القريب سيدات يشار إليهن بالبنات لما هن عليه من العلم والأخلاق والفضيلة وحسن المعاشرة، فهذا " عبد العزيز " في رواية " لست نصفا " " لحمد إيمان " يحكي لنا عن أمه وما تمثله من نموذج للأمهات التي تسعى في تربية أبنائها " أشع بأنني لو اتبعت وصايا أمي في تربيتها وبكل حرف وكلمة تصبها في أذني لأصبحت مثاليا إلى حد لا يطاق، ربما سأكون مملا بهذه الحياة، فهي لديها لونان بالحياة، أبيض وأسود وتريدني أن أكون اللون الأبيض دائما، اللون الذي لا يخطئ، والذي يسامح، ويبتسم بوجود الناس دائما، ويتناسى وبغض عن إساءاتهم، أشعر بأنني سأكون أفلاطون هذا الزمن لو استمعت إليها في كل كلمة وطبقتها بحذافرها ."[4]

من خلال هذا المشهد تعرض لنا الرواية صورة الأم الفاضلة التي تحرص دائما على إنارة طريق المستقبل لأولادها بجميل توجيهها لهم، وحسن تربيتها إياهم.

تكاد تشعر بفيض حنان الأم، وشموله لجميع الأطفال من حولها، فهي أم للجميع، فتراها كما عجب من ذلك، استطاعتها تميزهم من بين المئات بمجرد اللمح.

---

[1]-المرجع نفسه، ص76.

[2]صباح الجهيم، ملامح من حنا مينة، إيبلا للنشر والتوزيع، دمشق، 1989، ص12.

[3]جورج طرابشي، الأدب من الداخل، دار الطليعة، ط2، بيروت، 1981، ص 95.

[4]-حمد إيمان، رواية لست نصفا، دار مدارك للنشر، ط3،دبي، الإمارات، 2015، ص15.

وإذا عدنا للمتن الروائي في رواية "امرأة من طلبقين "ل " هيفاء بيطار "تلحظ أن البطلة " نازك " لعبت دور الأم الايجابية " أم حبيب " لما أحست بفرح الحمل الذي غير مجرى حياتها التي كانت مليئة بالدناسة والأخطاء " ما أشبه الرجال بذكور النحل هذا ما قالته لنفسها وهي تحس بنبض الحياة في بطنها، ليس هناك أسعد من ولا أكثر توازنا من امرأة حامل، هذا الجنين الذي ينمو في رحمها يعيد تشكيل روحها التي غمرتها الأحزان،.....انه ابنها الذي يتشكل من وهج روحها، ويشترب نسغها، وينمو في حنان حبها.....، إنه طفلها الذي يعيد لها الفرح الخام الذي نسيته، عابت بكل الوجود ما عادت توجعها الذكريات، طفلها سيكون رجلها الحقيقي الوحيد ."[1]

فالمرأة تتحقق عندما تتحول إلى أم هذه الهوية التي تختزلها الروائية في نصها الروائي" لا تتحقق شخصية المرأة تماما ان لم تصبح أما، تكتشف تلك المشاعر الجديدة الراسخة التي تشعرها أنها تستطيع احتواء الكون كله في صدرها."[2]

فصفة الأمومة تمثل أحد المنابع التي تمنح لكينونتها معنى وتشدها أكثر بالحياة.

كما قدمت لنا رواية " المصابيح" لـ "حنا مينة" نموذج للمرأة الأم متمثلاً في شخصية " أم صقر" التي تسعى مناضلة مكافحة في عملها من أجل نفسها وابنها، فهي تعمل في البيوت لكسب القوت، رغم الكبر والتعب، إلاّ أنّها لا تستسلم" **فأم صقر**" ..." هيكل متهدم عينان مُرَمَدَتان، ترشد حدقاتهما بالدمع، فيطل الجفنان في حالة جريان دائمة." [3]

أم صقر تملك رغبة قوية وإصرار كبير على العمل متحملة العناء في سبيل ابنها وسعادته.

الأم هي زهرة الحياة رضاها يحدد المصير، لا راحة في الدنيا دون ابتسامتها، ولا جنة في الآخرة عند غضبها، تعلم العطاء بأفعالها هي التي تقدم دون أن تأخذ ، وهي مصدر الحنان، ونموذج الرحمة وكتلة الصبر ،قدرها عظيم لا يقدر بثمن، ومكانتها كبيرة لا يمكن وصفها،هي من يشتكى لها الهم بعد الله، ودعاؤها يهز السماء، هي صانعة الرجال ومربية الأجيال هي أساس الاستمرار في هذا الكون، وسبب الإحساس بالإيمان هو وجودها، وغيابها مؤلم ومظلم، باختصار لا حياة من دونها.

[1]-هيفاء بيطار، امرأة من طابقين،الدار العربية للعلوم، ناشرون للنشر، دط، بيروت، لبنان،2006، ص151.

[2]-هيفاء بيطار، امرأة من طابقين، ص153.

[3]حنا مينة، المصابيح الزرق، دار الآداب، ط5، بيروت، 1986، ص 31.

3- المرأة الحبيبة:

لا شك أن للحب والعلاقات الغرامية مساحات شديدة الأهمية في حياة الفرد وفي فن الرواية بشكل خاص، إذ يعد من بين المسائل المهمة في الرواية العربية، وهذا ما جعل معظم الروائيين والروائيات يولونه مكانة كبيرة في المتن الروائي، كونه العصب الأساس لبطلات الرواية، فلا نكاد نجد نص روائي نسوي يخلو من الحديث عنه أو فيه عن طريق تصويره بصيغ مختلفة تتراوح بين الإفصاح والجرأة والحياء.

إذ لا نجد نصا روائيا يخلو من تصوير تجارب عاطفية بين الرجل و المرأة وكون الحديث عن هذه العاطفة استحياء أحيانا وبكثير من الشجاعة في أحيان أخرى.

"أما الحب بالنسبة لهم فقد كان فاجعة وفضيحة ومأساة يتحدثون عنها بشفاه مقلوبة ملوية مصرورة ...."[1]

ففي رواية " لم نعد جواري لكم " تحدثت الروائية " سحر خليفة " عن هذه العاطفة بجرأة وربطتها بالجسد ، كما جعلت الحب حقيقة وهمية ف " كلمة أحبك " هي أكذب كلمة ينطق بها الانسان لأنها تعني العكس تماما، فهي تعني أن أحب فيك ما يسعدني وما يلبي رغباتي، أنا أحب فيك نفسي ورغباتي ."[2]

فالمرأة ليست جسد يلبي رغبات الرجل، بل هي بشر، لها مشاعر وأحاسيس ولها ما يميزها، والحياة قائمة على أساس علاقة الرجل بالمرأة، و المودة والحب اللّذان تجمع بينهما رابطة الزواج وذلك انطلاقا من حواسهما و عواطفهما.

المرأة تمثل الطمأنينة للرجل حيث يقول " الياس نحلة ": " الحياة هي المرأة ولا يمكن للرجل أن ينسى المرأة إلا وهو يغادر الحياة ." [3]

الحب في حياة المرأة أمر ضروري فإنها لا تستطيع أن تعيش دونه، فالحب بالنسبة إليها مجرد احساس فقط، بل أكبر من ذلك فبواسطته تحقق ذاتها وتعبر عن الكيان الذي بداخلها " الحب حرمة وأكره تشريح جثته، كي لا أرى تعفنه وانحلاله بعد شموخ وروعة." [4]

1- سحر خليفة، مذكرات امرأة غير واقعية، دار الآداب، ط1، بيروت، 1986، ص22.

2- سحر خليفة، لم نعد جواري لكم، دار الآداب، ط1، بيروت1988، ص07.

3- غدير رضوان طوطح، المرأة في روايات سحر خليفة، ص41.

4-عليا التابعي،زهرة الصبار، دار الجنوب للنشر والتوزيع،تونس،1991، ص58.

بمعنى أن للحب مكانة مقدسة والوصول إليه ليس بالأمر الهين باعتباره سلاح ذا حدين، إما أن تعيش بطريقة ايجابية وتنجح فيه أو تفشل فينحل ويزول معناه.

الانجذاب الذي يحدث بين الرجل والمرأة يساعدهما على بناء علاقة زوجية، يكون أساسها الحب " فاتصال الرجل بالمرأة هو أساس التجمع البشري، وهو استمرار الوجود، ويبدأ هذا الاتصال بميل طرف نحو الآخر وينضج هذا الميل في سنّ البلوغ و النضج الجنسي. "[1]

إن من أهم العلاقات على الإطلاق علاقة المرأة بالرجل ولاسيما إذا كان حبيبا أو زوجا ، فيعد كل منهما مكملا للآخر، فان العلاقة بين الرجل والمرأة عنوان كبير لإشكاليات التقدم والتخلف والتطور والارتداد، والكتاب لا يعكسون في كتاباتهم مواقف فردية بل يجسدون رؤى الفئات والشرائع والطبقات الاجتماعية التي ينتمون إليها." وهذا جراء هيمنة العلاقات الطبقية والسيطرة الذكورية ."[2]

فكانت علاقة المرأة بالرجل صورة مكررة لعملة واحدة منذ الأزل، فهي صورة قائمة بين عنصرين جاذب ومجذوب " إن الرجل والمرأة يشكلان معا كيانا إنسانيا واحدا متحدا، فالإنسان يشبه بعملة واحدة ذات وجهين: الوجه الأول وجه الرجل...والوجه الثاني هو وجه المرأة... وقيمة الإنسان تتحد أساسا بوجود المرأة و الرجل معا، في الأسرة... وفي المجتمع، فهما نصفان للكل: لكل إنسان... وان كان الرجل هو من المرأة، فالمرأة هي من الرجل ... فالمرأة أخذت من ضلع الرجل، والرجل ولد من رحم المرأة... لذلك فهي العملة الإنسانية بوجهيها، ينبغي أن تضل محتفظة بوجهيها بلا تشوه، ولا محو لأي وجه أو لأي صورة منهما ..... ووجود الرجل و المرأة، هو وجود إنساني له قيمته و أهميته و تكامله فلكل من المرأة و الرجل كيان فرديته و شخصية تميزه، لا يستطيع عقل حكيم و لا نفس سوية أن تهدر كرامة أيا منهما لحساب الآخر... فليس حسنا أن تسود أفكار الأفضلية والأهمية بجنس عن جنس آخر."[3]

تعرضت الرواية العربية بصورة أخرى للمرأة الحبيبة ، تبدو فيها المرأة أكثر شاعرية و قد أضفت شاعريتها تلك مسحة رومانسية حالمة على صورة المرأة الحبيبة، لا تتكرر كثيرا و جعلتها تبدو و كأنها صورة من إحدى قصص الحب بالقرون الوسطى و قد رسمت لنا تلك الصورة بكل ما فيها من تفاصيل الروائي " حنا مينة" في روايته " المرأة ذات الثوبت الأسود " و ذلك بتصوير لشخصية " ربيحة رويشد"

---

[1] يوسف عبد المجيد فالح الضمور، صورة المرأة في شعر خليل مطران، مذكرة ماجستير، قسم اللّغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة، 2011، إشراف عبد الله البعول، ص 18.

2-فريدة النقاش، الأدب النسوي والكتابة، مجلة تايكي، العدد27، 1ديسمبر،2006،ص25.

3- مايكل نبيل، سيكولوجية الأسرة،مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية،2014، ص11.

ووصف جمالها الطبيعي الذي تغزل به "عبد الجليل الحصباوي" في قوله: « كانت المرأة ذات الثوب الأسود، لا تزال جميلة جمالاً يلفت النظر، بشعرها الأسود، وعنقها الأبيض، البارز حسنه » [1].

كان العرب في قديم الزمان يطلقون على نسائهم أحسن الصفات و أجملها « يصفون أعضاءها كما لم يصفها أحد من الأمم في جمالها وبهائها، وقد شبهوا المــرأة بالبدر، والشمس وعقيلة الدر »[2].

فالشعر هو الذي يضيف على جمال المرأة حسنا و بهاءا و العرب كانوا يحبون المرأة ذات الشعر الطويل الذي يتدلى على رقبتها و عنقها الأبيض، و هذا يعني أنهم كانوا يحبون المرأة التي لها شعر اسود " و لعل اللون الأسود أو القريب منه، كان يمثل صفة المرأة العربية، و نقاء الصفة، و مما كان يعتز به العرب و يلحون عليه"[3]

وكل هذه الصفات كانت موجودة في المرأة الحديثة التي كان يتغزل بها شعرائنا العرب و غيرهم من الروائيين الذين كتبوا عن جمال محبوباتهم.

و لهذا نجد أن المرأة عند " حنا مينة" هي صورة واقعية للمرأة ومعاناتها كأم وزوجة و حبيبة وعشيقة.

كما نجد أيضا الروائية"هيفاء بيطار"في روايتها "امرأة من طابقين" تحدثت عن الحب و العشق وجسدت شخصية" نازك "لأداء ذلك الدور الكامن في المرأة الحبيبة، فبفضل الجمعيات التي كانت تحضرها " نازك" أتيحت لها فرصة التعرف على حبها الأول، وهو طلب جامعي يكبرها بسنتين تقول "هيفاء" على لسان "نازك" "أسعفها الحظ بالتعرف إليه عن كثب لأنه شارك في رحلة إلى مارجرجس التي اشتركت فيها فرقة المحبة مع فرقة الرحمة."[4]"كانت تترقب بقلب واجف أن يبوح لها بحبه."[5]

تقع "نازك"في النهاية في شباك الحب الحقيقي مع الشاب المسلم "صفوان" الذي أحبته بكل ما تملك من جوارح تقول "هيفاء" لا تنكر أنها تحس بجاذبية لا تقاوم إليه.....لقد أحبته رغما عنها "[6]

فجميع الأدباء عاشوا تجربة الحب وقاسوا فيها، فتكونت لديهم صورة الحبيبة في ذهنهم، فحاولوا بذلك رسم تلك الفتاة الحسناء في رواياتهم.

---

[1] حنا مينة، المرأة ذات الثوب الأسود، ص 36.

[2] عرفان محمد حمور، المرأة والجمال والحب في لغة العرب، مؤسسة الرحاب الحديثة، لبنان، 1998، ص 25.

[3] –أمل نصير، صورة المرأة في الشعر الأموي،ص41.

[4] –هيفاء بيطار، امرأة من طابقين، ص31.

[5] – المرجع نفسه،ص32.

[6] – المرجع نفسه،ص87.ذ

4- المرأة الجسد:

قد شغل موضوع الجسد موقعا مهما ضمن مواضيع النص الروائي النسائي، رغم اندراجه ضمن المسكوت عنه، والتي كان يمكن معالجتها تبعا لأحكام الثقافة (البيئة، المجتمع، الدين، الأخلاق) ونتيجة "لهذا التاريخ الراسخ تقلصت المرأة و أصبحت مجرد (جسد)، وتم استثمار هذا الجسد ثقافيا، وجرى دفع المرأة لأن ترى نفسها على أنها جسد مثير، وصارت تسعى إلى إبراز هذا المعنى فيها".[1]

هدا ما جعل الجسد يحتل مكانة رئيسة هامة في الرواية، حاول السرد به اجتذاب اهتمام القراء، واقتصر على امرأة واحدة في العالم المتخيل الذي اصطنعته الكاتبة، ويمثل الجسد اذن "أحد المحاور التي دارت حوله نصوص الأدب النسائي، وبقدر تعلق الأمر بالرواية العربية النسائية، فانه لا يمكن إلا القول بأن الجسد الأنثوي كان عنصرا له حضوره إلى جوار عناصر أخرى، ودرجة الاهتمام به تختلف بين نص و أخر وفيما لا توليه بعض الروايات إلا اهتماما عابرا، تحتفي به روايات أخرى، وتنهمك في رسم تفاصيله، فيكون مثارا للإعجاب و الحفاوة والرغبة."[2]

قد تكون العلاقة الجسدية"بمثابة صفقة" [3] والتي تتحول معها المشاعر الإنسانية، فتحول المرأة إلى فريسة والرجل إلى قناص أو صيد.

هنا الكاتبة أرادت من خلال توظيفها للعلاقات الجنسية أن تبرز لنا العلاقة بين الرجل و المرأة تأخذ دائما منحى سلبي، وذلك يحدث عندما ينظر الرجل إلى العلاقة الجسدية على أنها علاقة جنس و جسد لا غير.

لم تهتم الروايات الكلاسيكية بالجنس بشكل مباشر لاعتباره من الموضوعات المحضورة والممنوع الخوض فيها، بعكس الكتابات الروائية المعاصرة التي اتخذت من الجنس و الجسد "ممارسة لفعل الكلام و القول عن المسكوت عنه، والنبش في جينالوجيا الهوية و الوجود والعلائق مع المجتمع و الأخر.....واستطاعت أن تتغلغل الى هذه المناطق المحرمة لتبرز التناقضات والمفارقات القائمة بين المعلن عنه المعتمد على اللغة الآمرة، و المسكوت عنه المهمش الضارب بجذوره في أعماق المعيش."[4]

---

[1] – عبد الله الغذامي، المرأة والثقة، المركز الثقافي العربي للنشر، الدار البيضاء ط3، المغرب، ص2006، ص34.

[2] – عبد الله إبراهيم، الرواية النسائية العربية، تجليات الجسد والأنوثة، مجلة علامات، جامعة قطر، العدد17، دت،ص19.

[3] – سوسن ناجي، المرأة في المرآة، ص75.

[4] – محمد برادة، الرواية العربية،ورهان التجديد، دار الهدى، ط1، دبي 29 مايو 2011،ص37، 57.

يمثل الجسد في الرواية العربية الصورة السردية المحفزة داخل شكل المكونات الآخرة "فالجسد هو سيل الكتابة عند المرأة ونارها التي لا تنصب و معجزتها التي لم تكتمل، فمن الجسد تقبض المرأة على شيطان لغتها، فمن معجمه تزين السرد ببروقه ورعوده وتركب على أحصنة اللغة."[1]

أصبحت الكتابة عن الجسد حرفة تستقطب الكتاب و القراء معا في علاقة تبادلية، مما أدى ببعض الروائين إلى الإنكباب على الجسد وتصويره في أدق تفاصيله، وسيلة باعتباره محل جذب المتلقي، إلا أن هناك فرع آخر من السرد اتخذ من الجسد للتعبير عن قضايا أهم من الجسد في حد ذاته .لقضايا راهنة وشائكة في المجتمع. "فالجسد يخلق صورة سردية لها كيانها المتميز المشحون بالكثافة الدلالية والجمالية، ويحول الرواية إلى واقع نصي جديد يجمع بين المتناقضات والمؤتلفات نظرا لقدرته الإحائية وأبعاده الدلالية المفارقة ...."[2]

ذهب معظم النقاد إلى أن الجسد عبارة عن واقعة اجتماعية دالة على حدود جغرافية معينة تخلق نوعا من التجاذب بين الذات و الجسد مؤديا هذا التجاذب إلى خلق الأحداث وتحرك الشخصيات حيث تقول " فاطمة الوهيبي " "جغرافية الجسد هي جغرافية النص واستبطان الجسد الأنثوي هو استبطان للفضاء النصي."[3]

وتتجسد هذه الأعالي الذاتية من خلال وصفها الفيزيولوجي الذي يساعدنا على طرق باب مكوناتها تجاه المجتمع الذي تعيش فيه.

قد تجرأت الساردات عن رفع الحجاب المفروض على حياتهن وهنا ما جسدته الروائية السورية "هيفاء بيطار"من خلال طرحها لموضوع الجسد الذي كانت تهدف من خلاله للتحرر من سطوة المجتمع عامة والرجل خاصة، فهاهي "نازك" بطلة الرواية تجسدت لنا من منطلق العلاقة القائمة بين الرجل و المرأة وأن الرجل ينظر إلى الأنثى على أنها مجرد جسد للمتعة فقط.

---

[1] – الأخضر بني السائح،الرواية النسائية المغاربية والكتابة بشروط الجسد، مجلة الخطاب، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة الأغواط، الجزائر، العدد 4 جانفي،2009، ص71.

[2] –الأخضر بني السائح، سرد الجسد ورواية اللغة، قراءة في حركية السرد الأنثوي وتجربة المعنى، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، 2011، ص90.

[3] – فاطمة الوهيبي، المكان والجسد والقصيدة، المواجهة وتجليات الذات، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 2006، ص43.

" نازك " كشخصية روائية عبرت عن انهماك كامل بجسدها وجعلت منه موضوعا لإهتمامها وموضوعا لإثبات ذاتها، إذ كان الجسد بالنسبة لها هو الوسيلة التي ستصل من خلالها لأبواب المجد والشهرة، وهذا ما نجده مجسدا بوضوح في المقطع الآتي " أعطني جسدك أنشر لك ".[1]

فالعلاقة الجسدية التي تناولتها الروائية في إطار عدم المشروعية هي علاقات تبدو في معضمها علاقات محبطة وفاشلة وهذا راجع لعدة أسباب، ولعل إشباع الرغبة هو من بين الأسباب فتمام" العلاقة الجسدية يعني ضمن وجود الرغبة المشتركة عند الطرفين المشاركين فيها، ولكن هذه الرغبة قد لا تكون الدافع الوحيد لإتمام العلاقة."[2]

فإشباع الرغبة في الرواية " امرأة من طابقين" تجلت من خلال انقياد البطلة "نازك" للرجل التونسي "كمون" الذي تعرفت عليه بعد كشفها لخيانة زوجها "ماهر" ،وهذا ما نجده مجسدا بوضوح في هذه المقاطع "وحده كمون صار أفيون حياتها، وحين استسلمت له في شقته العالية.....وهبته جسدها الذي أحسته يشربه حتى الثمالة."[3]

"انطلقت إليه وهي تشعر بالغياب الجميل الذي تولده فيها سرعة المترو، وحين فتح لها الباب، اخترقتها الشهوة كومضة برق أو كسهم من نار ."[4]

وهاهي "أحلام مستغانمي" و "فضيلة الفاروق" اتخذتا أيضا من الجسد الأنثوي والعلاقات الجنسية كمرآة عاكسة لخبايا المجتمع الجزائري، وفضح السياسة الفاشلة ونزع قناع البراءة عن وجه الرجل الذي لا يرى في الأنثى سوى فريسة يحاول اصطيادها ونهش لحمها.

"فأحلام مستغانمي" في روايتها" ذاكرة الجسد " جعلت الجسد يبوح برمزيته عن التاريخ، الوطن، الذاكرة.

ونجد أيضا "رشيد بوجدرة" في روايته "التفكك" التي عالج فيها قصة فتاة في الخامسة والعشرون تدعى "سالمة" وهي فتاة مضطهدة ومقموعة اجتماعيا " ويرى "محمد ساري " في هذه الرواية أنها تتحدث عن الجنس لإستثارة القارئ، ومن يطلع على الرواية يذهل لذلك التصوير البانورامي لأجساد النساء العرايا، وأن

---

[1] – هيفاء بيطار، امرأة من طابقين، ص45.

[2] – سوسن ناجي، المرأة في المرآة، ص74،75.

[3] – هيفاء بيطار، المرجع نفسه،ص132.

[4] – المرجع نفسه، ص133.

رواية " التفكك " لم تكن الوحيدة التي خاضت في هذه القضية، وإنما هي عينة صغيرة من الكم الهائل الذي تزخر به مكتباتنا ".[1]

وقدم لنا "إسماعيل غموقات " في روايته " الأجساد المحمومة" نموذج المرأة الجسد والتي رسم من خلالها وجهة نظره في حق المرأة في التعليم وإبراز ذاتها بعيدا عن عالم الرجل، إلا أنه في جانب آخر ينظر إليها على أنها مجرد جسد مطلوب "وهل هناك من يطلب من إمرأة غير الجسد، وعلى هذا الأساس كان انجذابي إلى خادمتنا (نادية) فقد كانت بحق الفتنة وأي فتنة."[2]

كما نجد روايات "أمين الزاوي" تزخر بالجسد الأنثوي كرواية " يصحو الحرير "والتي نجد فيها الجسد واقفا تحت ضوء التصوير الفوتوغرافي في حركته وفي سكونه أثناء الفجر تمثل في جسد " شريفة " أو "حروف الزين " كما أطلقه عليها والدها لتحكي من خلال جسدها عن رغبتها الجامحة في الجنس ومحاولتها كسر القيود وتجاوز الحواجز كلها عبر المرآة حيث يقول ".....أن أحكي لكم عن جسدي ذلك أنني أنزع عن جسدي المصبوب هذه كل أشيائي الداخلية، لن أسكت أوجهي في المرآة، أبكي أفتت الطوبة التي في الحلق إنها هنا وهناك طوبة موجودة ثابتة لكنها غير متموقعة."[3]

ونجد في رواية أخرى " الملكة " تحدث فيها أيضا عن الجسد الأنثوي، فكانت "سكورا " هي بطلة الرواية. تضمنت هذه الرواية علاقة " سكورا "مع الجنس الآخر "يوسف الشينوي "أو " يوتزوصن ".

أول لقاء بينهما كان حسيا يقول "يوسف " "عطر السيدة أنساني المهمة التي جئت لأجلها، العطر الذي تتعطر به ينسي الأحياء أمواتهم.....وأنا أتبعها وعطرها المثير يشدني."[4]

فهذا كان بداية الرغبة في الجسد الموجود أمامه و المتمثل في جسد إمرأة تبلغ من العمر ثلاثين سنة.

جسد الروائي صورة الجسد الذي لا يكون تحت رغبة الفكر و الإدراك بل يكون خاضعا لغريزة حيوانية تقوده نحو فريسته (المرأة الجسد).

---

[1] – ينظر: محمد ساري، البحث عن النقد الأدبي الجديد، دار الحداثة، ط1، لبنان، 1984،ص132،127.

[2] –اسماعيل غموقات،الأجساد المحمومة،الشركة الوطنية، ط1، الجزائر، 1979، ص605.

[3] –أمين الزاوي،يصحو الحرير،دار الغرب،ط1، 2002،ص10.

[4] – أمين الزاوي، الملكة،منشورات الاختلاف، منشورات صفاف، لبنان، 2014،ص92،91.

"في حين ذ"محمد عناني "إلى اعتبار الجسد في تصويره الجنسي، كنص يتمثل في المرأة ويرجع أن معاملة المرأة في اللغة والأدب باعتبارها كائنا جنسيا فقط. فغاية الكتابة الروائية هنا تصبح مجرد ابراز للأنوثة الصارخة بشقها المضمر والمعلن عنه، ويصبح الفن صدى لرغبات دقيقة حتى ولو تناقض ذلك مع المجتمع."[1]

وهنا تتدخل النفس لتروي حرمانها بتوليد الفعل الجسدي النفسي(صراع النفس مع الجسد) ويتحول الجسد الأنثوي إلى محرك للعملية السردية، ويصبح الجسد صورة " مصغرة عن الكون بحركته وفصوله، بحياته وموته، برغباته وزهده.....فالجسد حالة إنسانية ووجودية."[2]

إن قضايا المرأة لا تستمد من عمل روائي واحد، ولا من أعمال متعددة لروائي واحد، بل تتضافر الأعمال الروائية لمختلف الكتاب لرسم هموم ومشاكل ومطامح الجسد، وبالتالي تقديم صورة متكاملة للمرأة من النواحي الاجتماعية و النفسية.

وترتبط صورة المرأة بالواقع المعيشي، وتتجاوز إلى جوانب مثالية ورمزية، فالصورة العامة للمرأة صورة فكرية وفنية في الوقت نفسه.

وهكذا كانت المرأة من خلال رصدها للعديد من القضايا الواقعية التي تعاني منها المرأة بأسلوب أدبي خيالي، إحدى أهم الوسائل التي تشكلت من خلال جهود العديد من النساء.

إن ما يهمنا ليس وجود المرأة في العمل الروائي فحسب، وإنما كيف تجسدت صورة هذه المرأة وظيفة ما تحمله هذه الصورة من قضايا اجتماعية سياسية، وكيف يتفاعل القارئ معها وما يجسده الكاتب من رؤى يتبناها وتعبر عن انتمائه.

مما سبق يتضح لنا حجم الحضور الذي مثلته المرأة بصورها المتعددة في الرواية العربية، فقط ثم تناولها ومقاربة صورها على نحو يؤكد مكانتها في المجتمع بحكم ما تحمله من مسؤوليات ولما لا، وهي الأم المربية ، والزوجة الحانية، والابنة الدانية، فلا تستقيم حياة الرجل بغيابها، ولا يسعد إلا في قربها ووصلها.

[1] – ينظر:محمد عناني معجم المصطلحات الأدبية الحديثة، الشركة العالمية للنشر لونجان، القاهرة، ط2، 1997،ص75.

[2] – عباس صالح، الجسد في الكتابة العربية في الوطن العربي، بيروت العدد109، الجمعة 1998/02/20، ص53.

ارتهنت الرواية العربية في صيرورتها وتطورها للواقع الخاص الذي مرَّ به المجتمع العربي، فالرواية العربية الحديثة أظهرت المرأة بصورة مغايرة، حيث حظيت المرأة باهتمام كبير جعلها تحتل مساحة كبيرة في العمل الروائي فكانت حقلاً مفتوحاً للكتابة والإبداع.

الفصل الثانـي

المرأة في رواية « موسم صيد الغزلان »

أولاً: دلالة العنوان في الرواية

ثانياً: المرأة في الرواية

1/ المرأة الجسد

2/ المرأة الزوجة

3/ المرأة الأم

4/ المرأة الابنة

أولاً : دلالة العنوان (رواية موسم صيد الغزلان)

العنوان هو عتبة النّص وبدايته وهو مدخل أساسي في قراءة الإبداع الأدبي والتخييلي بصفة عامة: « إنّ العنوان هو مدخل وهو الموحد وهو الضمانة الأساس على تناسق وانسجام هذا الكون الذي ترسمه عدسة الفنان وعينه مقارنة أنه عنوان ووصف وتعريف »[1].

فالعنوان هو الذي تحل به ألغاز الأحداث وإيقاع نسقها الدرامي وتوترها السردي فهو في الحقيقة: « مرآة مصغرة لكل ذلك النسيج النّصي »[2]

فمن خلال عنوان الرواية "موسم صيد الغزلان" نتمكن من الولوج إلى عالم النَّص وكشف أسراره: «لأن العنوان حدث ثقافي تواصلي يقع في اللّغة وباللّغة، إذّ يتموضع فعل العنونة بما هو حدث سيميائي يمنح النَّص هويته واختلافه في إطار إستراتيجية التسمية التي تتوسل بها اللّغة في أحداث صورة العالم»[3].

ومن هنا جاء عنوان الرواية: " موسم صيد الغزلان" للإشارة على مضامين ودلالات عدّدها النص، كما أنّ هناك تلميحات ومقاطع سردية في النّص تشير كدلالة على العنوان كرسالة بين المرسل والمتلقي مما يوصلنا إلى تحديد موضوع الرواية والعنوان هو الوسيلة الناجعة التي يجب لصاحب النّص التسلح بها لجلب اهتمام القارئ وهنا هو الرأي الذي تميل إليه الناقدة " بشرى البستاني" بأنَّ العنوان رسالة لغوية تعرّف بتلك الهوية وتحدد مضمونها وتجذب القارئ إليها وتُغْرِيه بقراءتها، وهو الظاهر الذي يدّل على باطن النَّص ومحتواه"[4].

وهنا يمكن أن نعطي للعنوان " **موسم صيد الغزلان** " احتمالات عديدة وقراءات متعددة، فلكل منَّا نظرته الخاصة ومفهومه الخاص وقد تجوّل في خاطرنا العديد من التغيرات والأقوال ، فكلمة " موسم" تدّل على وقت ظهور الشيء أو اجتماع الناس له، و "صيد الغزلان" يقصد بها ترقب النساء والتغزل بهنَّ،

---

[1] سعيد بنكراد: السميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، دار الأمان، الرباط، ط1، 2016، ص 114.

[2] د. شعيب خليفي: النص الموازي للرواية، إستراتيجية العنوان، مجلة الكرمل، العدد 46، 1992، ص 84، 85.

[3] خالد حسين حسين، في نظرية العنوان مغامرة تأويلية في شؤون القبة النصية، دمشق، 2007، ص 19.

[4] بشرى البستاني، قراءات في الشعر العربي الحديث، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، لبنان، 2002، ص 34.

فبطل القصة رجل يعشق الجنس والنساء، يحب صيد الغزلان أو بالأحرى النساء، وفي ذلك يعود الفضل إلى العبارات الموجودة في النص من خلال الحوار الذي دار بين " نديم " و " تاليا" :

«إنك تحب عشرين
ثلاثة و ثلاثين كتبت أسماءهم مرة في ورقة عشان ما أنساش.
أنت شايفني حيوان أيه ؟
غزالة بيضاء...
وأنت عادة بتعمل إيه مع الغزلان؟
بأركع على ركبتي وبأستنى لغاية ما تحس بأمان و تقرب، لحد ما تسمح لي ألمسها»[1].

فبطل الرواية لم يكتف بغزال واحد واشتعلت فيه جينات الصيد حتى رأى غزالاً أبيضاً، بشعر أحمر طويل، ونمش يغطي الكتفين، غزال غجري.

وقد ربط أحمد مراد عتبة نصه بنصوص داخلية عنوانها: " **من نظريات صيد الغزلان** " وهي نظريات تتضمن نصائح لصيد النساء ومن هذه النظريات يوضح كيف تستعد الأسود (نديم) وتستعرض الغزلان (تاليا). لتبدأ معركة الصيد المفترسة في قوله: « الصيد ليس رياضة، ففي الرياضة يكون كل المتبارين على علم بالتنافس، أما في الصيد، فيكفي أن يعلو الصياد فقط » [2] وقوله أيضاً : «...فهن الغزلان وعرقهن مرق، من يلوم الأسد على القتل والنهش»[3].

فهو رجل تجره غريزته أولاً، فيقرر أن يتقرب من تاليا، من خلال تجربة يخوضها، تجربة تنقله إلى عوالم ثانية، حيث يرى أنه من خلالها تسهل عليه مهمة صيد الغزالة تاليا.

« امرأته، زوجته، صديقته، أيا كانت ، فهي تعرف أنني جئت من أجلها»[4]

وفي موضع آخر: «... كيف عرفت أني جئت من أجلها، لما رأيت في عينيها التحدي والاستفزاز حين نوهت أن طارق كان يعاشرها صباحاً، وأنَّ مواءها قد داعب أذنّي؟ ستتكلم حين أختلي بها، ستحكي وتفضفض ستشكو وتطلب الترميم أو سد الثَّغرات، ولن أرفض لها طلباً... »[5].

---

[1] مراد احمد، موسم صيد الغزلان، دار الشروق ، ط1، القاهرة، 2017، ص 129

[2] المصدر نفسه، ص 109.

[3] المصدر نفسه، ص 48.

[4] المصدر نفسه، ص 73.

[5] المصدر نفسه، ص 88.

يمكن القول أنه من خلال عنوان الرواية يتضح لنا أنَّ الكاتب " أحمد مراد" أخرج هذا النَّص ليصور لنا عدّة قضايا جوهرية كالإلحاد والجنس، فهو في هذا النص استخدم الرمز كأداة فنية لإثراء العمل الأدبي، وعلى قدر ذكاء الأديب في إيجاد العلاقة التي تربط الرمز بموضعه من التجربة يكون نجاحه، واستخدمت الرواية الرّمز لتعبر عن فكرة أبعد مما توحي به الحكاية في الرواية وترمز الشخصيات فيها إلى حقائق أبعد من وجودها كشخصيات روائية، وهذا ما سنتطرق إليه من تجسدات المرأة في النص الروائي.

ثانيا: المرأة في رواية موسم صيد الغزلان

إنَّ التصدي لموضوع المرأة يكتسي أهمية بالغة، كونه يعالج إشكالية مطروحة، طالما تحدثت عنها الشرائع السماوية والقوانين الوضعية، وتناولتها البرامج السياسية، كما استحوذت المرأة على القلوب قبل العقول أماً وابنة وزوجة وحبيبة مسجلة حضورها في صناعة التاريخ بمختلف مراحله بمساهماته الفعالة، حيث خلدت لنا قائمة طويلة من الأسماء العظيمة، التي كانت ولا تزال مثالاً للشجاعة والبطولة والتضحية والمثابرة ومقاومة الخوف والجوع والجهل. وبهذا بقيت المرأة وفية لنضالها ووطنها مستكملة مشوارها في معركة إثبات نفسها في مختلف ميادين الإبداع الأدبي، فعبرت عن حضورها في هذا المجال معالجة، لكثير من القضايا، فبرزت معالم المرأة العربية واستخدمت كرمز داخل الرواية، تعبيراً عن أيديولوجية معينة، أو عن التضحية والحب أو رمزاً للماضي ... حيث أنه لمن الصعب أن يكتب رجل روائي عن المرأة كأحمد مراد أفضل من المرأة في حد ذاتها، لكن مع ذلك قد أصبحت المرأة شخصية بطلة في العديد من الروايات، تعيش وضعاً انتقالياً بين ذاتها، فهي كانت وما تزال وستبقى الإنسانة التي تحمي خصوصياتها، ولها القدرة على أن تكون على أكثر من هيئة، وعلى شاكلات عديدة: فالمرأة بحنانها تكون الأم الطيّبة التي تحب أطفالها، و تحن عليهم، والمرأة بذكائها وغيرتها قد تكون الزوجة التي لا ترضى على نفسها أن تأتي امرأة أخرى تحل مكانها، والمرأة بعفويتها وتلقائيتها قد تكون الابنة التي تعيش طفولتها بين أعين والديها التي تراقبها بحب وحنان، إذن فالمرأة بأدوارها المختلفة في المجتمع لها تفكير مختلف، فبين فتاة في بيت والدها أو امرأة في بيت زوجها، وحتى عندما تكون أماً فرق كبير، ولهذا نجد المرأة في رواية موسم صيد الغزلان كانت رمزاً للأنوثة بشتى أوصافها كانت العشيقة (المرأة الجسد) والزوجة والأم والإبنة مثلها جسدها الذي كان كالأداة التي استعملت لإثبات حضورها.

1-المرأة الجسد:

«إنَّ حرمة الجسد الإنساني واجبة، عامة، وحمايته أوجب وأي تبخيس وإذلال له هو انتهاك للقيم والمبادئ والعادات الاجتماعية، وهذا يتنافى مع الجسد الصارخ الذي لا يتطابق مع الفكر ولا يكون معزلاً عن الآخر، حيث أنّ وجوده كله متجه إليه، فعلاقته مع الآخر وجودية...، إذْ أنَّ الجسد الشخصي هو بالنسبة للآخر جسد قائم من أجله، وأنّ دلالة الجسد لا تتحقق إلاّ بهذه التجربة الغيرية التي تخترقه. ويسعى إليها عبر الأحاسيس والعواطف وأنماط الإدراك كلها التي يقوم بها الجسد في العالم»[1].

فالجسد يحقق رغباته عن طريق الآخر وبالتالي، يستطيع التواصل مع العالم الخارجي دون إنكار لتدخل الذات فيه، فهي الوجه الثاني له.

فالجسد لغة: هو اتصال مع العالم الخارجي ووعاء الروح ذو طبيعة أولية متعددة الدلالات والوظائف، يتميّز بخصائص فيزيولوجية معينة حسب طبيعة جنسه، فالجسد لا يملك حقيقة، ولكنه يملك تاريخاً، حيث أنَّ المتتبع للموروث الثقافي الإنساني يؤكد ما لعبه الجسد من دور في جل الأعمال، وتعددت أسماؤه حسب طبيعة الموضوع حوله (الجسد والبدن ...).

كما أنَّ للجسد حضوراً أيضاً في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة حول التكوينات الفيزيولوجية منذ بدء الخلق.

وهذا الحديث عن النّكاح لقوله تعالى: « أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى (36) أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى (37) ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى (38) فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى (39)» سورة القيامة الآية 36-39.

إنَّ مفهوم الجسد يتكئ على ما يسمى بالذات ((الأنا)) التي تمارس فعلها عليه وتحاول التحكم فيه بدافع الغريزة وانطلاقاً من هذا فإنّ الجسد « معطى أولي، إنَّه موضوع يشكل منبع الحياة والحركة والفعل والوعي، وهو مكتسب قبلي سابق [...] ، وإنَّ النفس مبدأ محرك للجسد تتحكم فيه عقلاً »[2].

---

[1] فريد الزاهي، النص والجسد والتأويل، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، دط، بيروت، 2003، ص 27.

[2] فريد الزاهي، "الجسد والصورة والمقدس في الإسلام"، إفريقيا الشرق، دط، المغرب، 1999، ص 27- 47.

يمثل الجسد الأداة الفاعلة، فمن خلال حكمه للمدلولات الكثيرة في الحركة والسكون، فهو يمثل الإنسان الذي به وإليه تنشأ وتستمر الحياة، فنستند إلى قول: "**محمد عثمان الخشت**" في كتابه: " المرأة المثالية في أعين الرجال" « ليس من الشك أنّ الإنسان ذكراً كان أم أنثى، لا يستطيع أن يوجد في العالم إلاّ من خلال وجوده في صورة الجسد، فمن خلال الجسد بأعضائه الحية يدرك العقل الإنسان الأشياء، والكائنات، ومن خلال الجسد يكون قادراً على التأثير وقابلاً للتأثير، وبطبيعة الحال فإنّ الوجود البشري يتألف من مقومات أخرى غير الجسد مثل الروح، العقل، النفس، وهذه ليست منفصلة عن بعضها البعض، إنما تكون وحدة واحدة ووحدة روحية عقلية، نفسية جسدية، ووحدة الإنسان بوصفه موجود في العالم »[1].

وعليه فإن الجسد هو عبارة عن أداة والوسيلة التي تسمح بربط اتجاهاته وموضوعات، حيث نجد الكثير من الروائيين الذين اتخذوا من الجسد محوراً في رواياتهم " كأحمد مراد" في " روايته موسم صيد الغزلان" ، قد أعطى جانب كبير للجسد الأنثوي، حيث تناول هذا الأخير بكل مراحل حياته " كما قد وظَّف الجسد بصورة سردية محفزة ومهيمنة داخل التشكيل اللّغوي للرواية، فتكتب بذلك الألفاظ والدلالات وتبعث وصفاً مكافئاً لمزاج، الجسد، وهذا ما تؤكده رواية "**موسم صيد الغزلان**" من خلال المقاطع الموجودة فيها على لسان بطلها " **نديم**".

كما قد اهتم علم النفس منذ القديم بدراسة الإنسان ككائن له نفسية متميزة تشتمل على الميول والرغبات والذكريات والمشاعر التي يدركها سواه، إلاّ إذا عبر عنها، وأصبحت قابلة للملاحظة الخارجية وهذا ما نسميه بالشعور، فهو حدس الذات لأحوالها الخارجية ومعرفتها معرفة مباشرة، غير أنَّ هناك قضية في علم النفس تشير إلى أنَّ سلوك الإنسان ينطوي على حواجز نفسية غير معروفة وهذا ما يسمى باللاشعور، فهو الجانب المظلم والعميق في الحياة النفسية، وفيه تسجل الرغبات المكبوتية وهذا ما أبرزته رواية " موسم صيد الغزلان" في ثناياها، بحيث نجد أنَّ حضور جسد المرأة فيها له دلالة توحي لنا بأن شخصياتها عاشت حالة من الكبت أثرت على حياتها بما فيها شخصية البطل " نديم " الذي تختلف شخصيته حسب طبيعة الفرد وحالته النفسية وتعدد الظواهر السلوكية له، فقد راح علم النفس يكشف

[1] محمد عثمان الخشت، المرأة في أعين الرجال، مكتبة ابن سينا، ط1، 1988، ص 76.

مكوناتها الداخلية وعرفها بأنها « مجموعة المكونات الداخلية والسلوك الخارجية الواضح الذي يميّز كل فرد عن الآخر »[1].

وباعتبار أنّ شخصية "نديم" هي حصيلة تجارب قد عاشها في الماضي والحاضر بغية الوصول إلى المستقبل. ولقد تعلقت مراحل نضج شخصيته بفعل عوامل انفعالية وعقلية، و حتى اجتماعية للوصول إلى فهم الشخصية والدافع وراء أفعالها هو ما أسماه فرويد " الليبيدو" أو "الطاقة النفسية" « فمن مميزات هذه الطاقة احتواءها على القوى الدافعة هي أساس في طبيعة البشر وأسماها بالرغبة الجنسية»[2].

ولعل براعة الراوي أحمد مراد في بناء شخصياته، تمثلت في غلبة الجانب الإنساني على الإيديولوجي الخاصة به من خلال كشف الحاجات النفسية لبطل الرواية " نديم" ، بحيث نجد أنّ الرواية رسمت لنا طريقها وأضاءت مناطق حساسة بما فيها الجنس الذي عد موضوعة رئيسية فيها، واستطاع ان يكون هو الوحيد القادر على التعبير عما يريده الروائي الذي يحمل من وراء توظيف موضوعه الجيد إيديولوجية معينة يروم إبلاغها للقارئ المتلقي من خلال إجلاء مفاتن المرأة التي اختارها بطل روايته، ويعكس بذلك أبعاده الفيزيولوجية والنفسية وصولاً إلى خلفيات اجتماعية وسياسية.

فتفاصيل الجسد ظلت حاضرة طول مسار الرواية باعتبار المرأة أهم موضوع تناوله الروائي، بحيث جسد لنا هذا الأخير شخصية "نديم" المصاحبة لموضوع الجسد من بداية الرواية إلى نهايتها، فعقدته النفسية خلقت لديه حب الغريزة الجنسية منذ الطفولة وهذه الغريزة ارتبطت بوالديه واعتبرت هذه الأخيرة المحرك الأساسي للسلوك الإنساني والطاقة النفسية. وهذا ما أنتج في نفسية " نديم" صراعاً داخلياً حول إخراج هذه الرغبة إلى العلن أو إخفائها، وبالتالي أصبح موضوع اللّذة هدفه الوحيد في اصطياد غزلانه.

"هنا أدركت نفسي، أنني كائن يعلو سلم السلسلة الغذائية ضار مفترس للنساء، وعليَّ أن أتصالح مع نفسي وأكّف عن جلد الذات فهنّ الغزلان وعرقهنّ مرق من يلوم الأسد على القتل والنهش؟" [3].

ولا تقتصر عملية تصوير الروائي للجنس فقط بل يتعدى صفة وجوده هذه لكونه مجرد موضوع يمنح نفسه للأخر إلى جسد متحرك يقوم بالأفعال، ويعبر عن الأحاسيس والمشاعر، والأحلام الخاصة

[1] الشيخ كامل محمد محمد عويضة، علم النفس، دار الكتب العلمية، دط، بيروت، 1416، 1ه/1996، ص 185.

[2] فيصل الصياغ، الأمراض النفسية، المطبعة الجديدة، دط، دب، 1965، ص09.

[3] أحمد مراد، موسم صيد الغزلان، ص 48.

به، معها يعكس من ورائها قضايا معاشة نفسية واجتماعية وخلقية، وهذا ما ذهب إليه " عبد الرحمن غانمي" في حديثه عن جانب "الجنس" إذ يقول: « تحويل الجسد إلى لوحة، هو إيحاء ثقافي تحققه التخيلات السردية، وعوالم الرواية المنتشية بتحولات الجسد...، فتسريد الجسد لا يتم إلاَّ وقت ما تمليه الرغبة أو اللّذة المتصاعدة من تماهيات النص، الجسد لا يزيده إلاَّ غموضاً كعالم غير مرئي مليء بالمكنونات النفسية والثقافية والجمالية»[1].

توجد في الرواية الكثير من ملامح الجسد وبصفة عامة، ولكن السارد في هاته الرواية، قد تطرق للجنس الطافح بالأنوثة بكل تفاصيله الدقيقة، حيث أراد أن يعكس من وراء هذه الاختصارات التي عرضها في ثنايا روايته إلى فكرة إيديولوجية يريد إيصالها عبر جسد "تاليا" و"مريم" وفتيات الروبوت وغيرهن من النساء في علاقتهّن ببطل الرواية، كما جسد لنا أيضاً صورة الجسد الذكوري الذي لا يكون تحت رغبة الفكر والإدراك، بل يكون خاضعاً لغريزة حيوانية تقوده نحو فريسته، وهذا ما تمثل مع " نديم" الذي شبّه نفسه بالأسد.

« قلتها وأنا أرمق "تاليا"، إن كنت أسداً في غابة، فتلك اللبؤة أحرقت لبدتي، وألهبت أنيابي، تراودني لأهزم سيدها الحالي وترفع لي ذيلها، شغف اعتلائها لا يقل روعة عن لذة انتزاعها»[2].

على الرغم من تمتع المرأة بالجمال المعنوي والجسدي، إلاَّ أنّ هذه الثروة لم تكن ملكها، حيث أنّنا نجد الروائي " أحمد مراد" استثمر كل صفة فيها لصالحه حيث وضع شخصية "نديم" التي راحت تصف لنا جمال المرأة في هاته الرواية بدأ بعيونها التي كانت وما تزال مصدراً من مصادر إعجاب الرجل بالمرأة، فالعين هي الممر الحقيقي إلى القلب والنافذة التي يطل منها الرجل، ومثال عن ذلك:

"اقتربت من ذات العينين الناعستين مسحوراً مفتوناً وردتي بين أناملها وأناملها تعزف على عقلي"[3].

---

[1] عبد الرحمن غانمي، الخطاب الروائي العربي، قراءة سوسيولسانية، ج1، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط1، القاهرة، 2013، ص 327، ص 330.

[2] أحمد مراد، موسم صيد الغزلان، ص 132.

[3] المصدر نفسه ، ص 292.

وفي موضع آخر يقول: « ... فتحت مظلتي وصارعت بعيني الزحام حتى وجدتها، ذات عينين محاصرتين بكحل ثقيل وشفتين تغرب بينهما شمس، ممشوقة كالمهر تميل إلى النحافة المحببة دون كيعان بارزة ودبابس في الكتفين، غجرية الذوق أنفها مثقوب بحلية فضية، وصدرها مرصع بسلاسل طويلة لم تخفي ترقوتين قاتلتين »[1]

كما أنَّ الروائي قد حرّر المرأة من القيود ونزع عنها نقاب الحياء، وزرع فيها بذور الفجور والقيم المبتدلة، فراح يصورلنا محاسن جسدها وزينتها من حلي وعطور ... وغيرها.

« كان ذلك حين لمحتها، برداء أزرق وكتفين ناصعتين ووشاح أبيض تحت شعر أحمر مموج»[2].

« بلوزتها الخضراء بدت مثيرة مع حمرة شعرها، وعينيها العسليتين ورقبتها الطويلة فوق رمحي الترقوتين، وقدمين حافيتين تذوبان فوق أعشاب الأرضية »[3].

ضل الجسد حاضراً في الرواية باعتبار أنَّ المرأة كائن حي يحمل في جعبته أعلى قمم العواطف والرغبات « فالجسد الأنثوي يسع الحياة برمتها لأنه العلاقة بين الجسد وبين العالم، بعد أن كانت علاقة احتواء وترويض وامتلاك، أصبحت علاقة حوار وتناغم وتوحد، ويبقى الجسد الأنثوي في الرواية هو القابض على خيال القارئ وفكره، وتبقى اللّغة التي تعمل على تفجير أشياء الجسد هي السائدة »[4].

لا يقل تصوير نفسية البطل "نديم" وما طرأ عليها من تحولات براعة وعمقاً عن تصويره لصيد الغزلان فهو لا يرى في الأنثى سوى فريسة له.

« إحترقت برائحة تاليا؟ ربما، لكني سعيد، منتشٍ، مراحل صيد الغزلان لها متعة تفوق الجنس ذاته في أعلى مراتبه، بعض الصيادين يصيدون الهدف ثم يتركونه ليهرب، والبعض يأكلون الهدف وهو حي ... »[5].

---

[1] أحمد مراد، موسم صيد الغزلان ،ص 31.

[2] المصدر نفسه ، ص 28–29.

[3] المصدر نفسه، ص 98.

[4] عبد القادر الغزالي، الصورة الشعرية وأسئلة الذات، مؤسسة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط1، 2004، ص 148.

[5] أحمد مراد، المصدر نفسه، ص 137.

أعتبر الجنس بمثابة عمود فقري لرواية "**موسم صيد الغزلان**"، بحيث راح بطل الرواية يسرد لنا تفاصيل جسد المرأة وذلك بحديثه عن الحب والجنس وهو ما كان يمارس في طقوس عشقية مع تاليا، تضج بألف شهوة وعُنفُوان متعة.

« حَسمت أمري، شققت معصمي بسكين مشحوذ والتفتت فعانقتها، قبلت رقبتها، ثم لامست صدرها، استلقت على ظهرها تقليدياً في فاعتليتها، بلا مقدمات، تعمدت أن أكون عنيفاً حاسماً، علّيَ أن اترك فيها ما يكفيها شهراً أو سنة »[1] .

في الرواية نلمح ذلك الشبق المتعطر بإيديولوجية سياسية، فقد وردت العديد من الكلمات التي تدل على الحالة الشبقية أثناء ممارسة الجنس: (شهوة، جنس، شبق، فريستك الساخنة، مواء الجنس، تتأوه، سائل شفاف...) وغيرها من العبارات الدالة على الرغبة الجنسية الجامحة، وكل هذه الكلمات الموجودة في الرواية كانت تعبيراً من "نديم" عن الرغبة الجنسية التي تعتريه، إذ نجده يقول:

« في البداية كنت أتعجب من نفسي، لم تتكالب الخيالات و تتزاحم حين تظهر بسوق النحاسة غزالة تروقني؟ تضغط على مفاتيحي بأصابع قدميها، أراها عارية، أتخيل الجلد لأتابع القلب النابض وتدفق الدّماء في شرايينها، قبل ان أدخل فيها، عبر عينيها او تنورتها بعد فتح حوضها إجبارياً، أرتديها كقفاز، أتحرك بها وأرقص في المرأة أتنفس برئتيها، ألامس جلدها بأصابعها أخربشها واكسب، امسح لفحات سخونتها، بكفها ، ثم ألقي بكلماتي في أذنها، بعد أن ألعق طبلتها تطهيراً »[2].

ويقول أيضاً في موضع آخر: « تأملت سمانة ساقيها، بذرة الفتنة في النساء لو فقط أدركن وعرقوبها الذي يعطي صورة مطابقة للمهبل، إذ فقط لاحظنّ، واستدارة ثدييها التي استلهمت الكواكب منها دورانها »[3].

لقد اتخذت الرواية من الجسد مادة لها باعتباره لغة الاتصال مع العالم الخارجي وذا بعد حسي تتمركز حوله الأحداث والوقائع والأفعال، فالجسد تمثيل حي تعكسه قضايا مهمة من خلال الطبيعة البيولوجية للأنوثة فيه .

---

[1] أحمد مراد،موسم صيد الغزلان، ص 62.

[2] المصدر نفسه، ص 76-77.

[3] المصدر نفسه، ص 111.

« فالمرأة المبدعة تصغي لجسدها، ومن خلال جسمها تكشف عوالم الذات، ومن هنا تعتبر كوكبة الدوال التي تمثل النص النسائي، امتدادات من الجسد إلى الذات والذي توظفه المرأة كطاقة أكثر دلالة وترميزاً، ومن خلاله أيضاً تكون موضوعية الجسد بدلالتها المنفتحة على النّص »[1].

تكشف النظرة العامة لصورة الرجل في رواية " موسم صيد الغزلان" عن ملامح متباينة متغيرة، طالت تلك الصورة عبر تطور مراحل السرد النسائي، فقد سيطرت شخصية "نديم" على معظم الرواية وقد تمثلت أدواره في إغواء المرأة، واستدراجها للتمتع بجسدها، فعلى حسب نظريات صيد الغزلان كان نديم دائماً يحاول إغواء " تاليا" حباً منه في إقامة علاقة جنسية معها، فلطالما كان مهوساً بها منذ أن رآها في حلمه، لكن بعد صبر طويل وتخيلات لجسدها استطاع تحقيق حلمه بممارسة الجنس معها.

« بلا مقدمات وكما قالت النظريات اقتربت ببطئ لثمت شربت، مسحت أسنانها، ثم أذنها، ابتلعت قردة حلق، أخرجت جمجمتها من فمها، لحستها، أعدتها مكانها، اختلس بطرق العين نافذة انطفأت شموعها ... جلست، ساخنة تلفح، ترمي بشَرَر أحاطت وجهي بيديها، نظرت في عيني للحظات، ثم انهالت على فمي تقبيلاً شعرها ينساب كشجرة أم الشعور الحمراء... خصلاتها تخمش جبهتي عنقي، وتتلوى خلف محجري عيني بحثاً عن الروح »[2].

أول لقاء بين "نديم" و" تاليا" كان حسياً فهو كان بداية الرغبة في الجسد الموجود أمامه، فذهب خيال نديم الرجولي إلى ما تمليه عليه طبيعته الشهوانية، فراح يغوص في عالمه الغريزي مستمتعاً بفريسته.

« لم أدرك متى حملتها، ومتى طرحتها على العشب متى شلحت ردائها، حتى مزقته استعجالاً ولهفة، ومتى شرعت في التهامها، طعنتها بلساني عدّة طعنات حتى أصدرت صرخات مكتومة واشتعل العشب من تحتها... بركاناً أبيض قبل أن تدفعني وتصعد »[3].

وهنا ندرك أنَّ المرأة في نظر الروائي "أحمد مراد" ليست سوى جسد يلبي رغبات الرجل، أو هي محض أنظارهم عندما تمشي، بحيث أنهم ينظرون إليها نظرة الأسد الجائع اللاهث وراء فريسته وهذا ما

[1] ينظر ... عبد الله الغدامي، المرأة واللّغة، المركز الثقافي، الدار البيضاء، ط1، 19996، ص 70.
[2] أحمد مراد، موسم صيد الغزلان، ص 166-167.
[3] المصدر نفسه، ص 167

يثبت لنا أنّ شخصية نديم في الرواية لا ترى في الأنثى سوى فريسة له يحاول اصطيادها ونهش لحمها إلى حد أن « يقتلع الوحش جلدة المرأة ويفصل أعصابها ويعريها ويعزف عليها مثل آلة موسيقية، وحينما لا يأت الصوت الذي يتلذذ به يغرس أظافره فيها »[1] .

كان نديم محباً للجنس، فمنذ طفولته تشكلت لديه ندبة داكنة سببها رؤيته لأمه وأبيه في وضعية حرجة، كونت منه نديم المحب للجنس العاشق الولهان لجسد النسوان، بحيث نجده يقول عن نفسه:

« ظننت نفسي يوماً عبداً للفروج مبجلاً للأثداء، أو أنني أمرّ بالمراهقة المتأخرة التي تصيب الرجال بلا استثناء، تصيب حتى من تزوجوا عن عشق حقيقي وخلّد التاريخ قصصهم»[2].

« فموضوع الأنوثة وسياقها: لغة ورمزاً و إيحاءاً تعتبر ظاهرة أساسية فعالة ... وحركة النّص هي حركة الجسد الذي يمد النّص بتفجير هائل للدلالة بمقتضياتها، ينساب السرد عن طريق الحركة الداخلية التي يحددها الجسد، بحيث تغدو تداعيات الرؤية محصورة في الجسد وفي جزء منه، والجسد باعتباره بؤرة تجلي العملي والغريزي والوظيفي، والأسطوري الثقافي يعيش بشكل دائم تحت التهديدات المستمرة للاستعمالات الإيجابية »[3].

ومن هذا المنطلق نجد أنّ الروائي " احمد مراد" وظّف شخصية "تاليا" كرمز للغزالة (جمع غزلان) وهو يقصد بها المرأة الجسد التي راحت تجوب أركان الرواية من بدايتها إلى نهايتها والتي كان لها دور كبير في إبراز ماهية البطل نديم واكتشاف حقيقته لكونه صائد للغزلان والغزال مشتق من كلمة غزل وهو « شبيه بالنسيب والتشبيب، وهذه التسمية يطلقونها على من وصف المرأة وتحدث عنها أو إليها أو لها بها، أو تخيل قولاً فيها أو قصة معها، أو وصف ما يثار في نفسه من شوق وحنين »[4].

وهنا نجد أنّ المرأة قد عاشت إلى جانب البطل "نديم" وشاركته حياته، فتحدث عنها ورسم فيها مشاعره وعواطفه وأهواءه ورغباته والغزال أكبر عون في رسم جسد المرأة في لباسها وفي أعضاء جسدها.

---

[1] عبد الرحمن غالمي، الخطاب الروائي العربي، قراءة سوسيولسانية، ص 371.

[2] أحمد مراد، موسم صيد الغزلان، ص 48.

[3] سعيد بنكراد، السميائيات، مفاهيمها و تطبيقاتها الجديدة، الدار البيضاء، دط، 2003، ص 128،129.

[4] خالد الزواوي، تطور الصورة في الشعر الجاهلي، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، ص 93.

« تاليا كالشكولاطة البيضاء ملفوفة في رداء حريري أزرق والنمش فوق الكتفين منثور »[1].

في شاكلات الرواية نجد "نديم" يجتمع بالنساء ويتصل بهنَّ، ويفرغ لهنَّ ومن أجل ذلك رسم لنا خلواته إليهن ولقائه معهن خاصة في بيت الحور، بحيث كان يسمي كل امرأة يمارس معها الجنس بالغزالة الحمراء وأخرى بيضاء وغيرهن « فهد أظنه مسالماً، يملك في يده الغزال الأحمر وتشخص عيناها وراء آخر أبيض »[2].

لقد فصل "نديم" في وصفه لغزالته في صورة جزئية، فرسم صورة للبطن والشعر والظهر والساق. « وسط الأشجار بجانب النهر النابع من السحاب، كانت تجلس خصلات شعر حمراء داكنة، مموجة تصل لمنتصف الظهر، بيضاء كالحليب، والنمش منثور، بطنها منتفخ بأمير الأرض » [3].

« سمانة ساقها اليسرى موشمة ((ماندالا)) الأحلام »[4] وذلك في براعة ومهارة إلى جانب ما أضفاه على هذه الصورة من ألوان فالبطن و الجمال، كجمال الغزال وشعر في سواد فاحم وحمراء الشعر، أما الظهر والساق الموشمة، فهما من الإبداع في التكوين هذا إلى جانب لونها الأبيض الناصع.

-« أنت شايفني ايه؟

-غزالة بيضا.

استخدم الرمز قديماً كأداة لإثراء العمل الأدبي وعلى قدر ذكاء الأديب في إيجاد العلاقة التي تربط الرمز بموضعه من التجربة يكون بحاجة وقد استخدمته الرواية أحياناً متشحة بجماله الفني وعمقه في التعبير عن المعنى لتعبر عن فكرة أبعد، مما توحي به الحكاية في الرواية »[5].

---

[1] أحمد مراد، موسم صيد الغزلان، ص 133.

[2] المصدر نفسه، ص 240.

[3] المصدر نفسه، ص 142-143.

[4] المصدر نفسه، ص 35.

[5] طه وادي، صورة المرأة في الرواية المعاصرة، مركز كتب الشرق الأوسط، القاهرة، 1973، ص 112.

فالرمز يؤثر بلحس الوجدان ويهتم بالتعبير عن المبهم في أعماق الذات ويعتمد على اللّغة الإيحائية لأنَّ اللّغة العادية عاجزة عن الولوج إلى عالم اللاوعي وخرق ستار الحجب فاستخدم الكاتب " أحمد مراد" المرأة رمزاً يعود إلى إيحاءات كثيرة وثرية ومما يؤكد هذه الحقيقة تواجد شخصية "تاليا" (الغزالة البيضاء)

« الغزل جاء من كلمة غزلان

إذن أنا غزالة من الغزلان رقم أربعة و ثلاثين»[1].

عمد الراوي " احمد مراد" في روايته إلى تحويل جسد المرأة إلى رمز مثالي، فالجسد الجميل يستعبد واصفه ويأسره، ويذهب بهذا الجسد الأنثوي إلى مراتب العفة والطهارة، حيث أنه يشبه الحسنوات بحور العين الخالدة في الجنة، وذلك لشدّة جمالهنَّ، ونورهن، ولهذا نجد " نديم" البطل متأثراً بمكان يسمى " بيت الحور" المملوء بنساء الروبوت المصنوعة، بحيث نجده يصرِّح بجمالهن ويحسن الإختيار، فمنهن الشقراوات والخمريات والهنديات « ليقع اختياري اليوم على هندية، وفي المرات القادمة سأجرب حسناء برازيلية أو يابانية حوراء، واخترت البنفسجي للون الغرفة، والفانيليا للرائحة، وموسيقى التيار لأذني، ثمّ نوع الجنس الذي أرغب في ممارسته» [2].

والمقصود من كلامه أنه لا يهمه أصل المرأة، المهم ممارسته للجنس، وذلك لشدّة حبه للنساء، فقد كان شديد التعلق بهنَّ، بحيث نجده يقرّ بمختلف العلاقات التي مارسها مع مختلف الحسنوات إلى أن وقع اختياره على غجرية رآها في حلمه وتلك كانت برقم أربعة وثلاثون التي مارس معها الجنس « تاليا ... أنوثة رغم ولعي بصيد المفترسات من النساء ومدّعيات الغموض اللاتي يفرجن أرجلهن أسرع من ساقي المقص، أحبها نوعاً لم أدونه في سجلاتي بعد»[3] .

كان لجسد "تاليا" تأثير على حياة "نديم"، فقد كانت كل تخيلاته مرتبطة بها في أحلامه وحتى في يقظته حيث نجده يقول عنها:

---

[1] احمد مراد موسم صيد الغزلان، ص 130.

[2] المصدر نفسه، ص 42.

[3] المصدر نفسه، ص 134.

« منذ رحلت عن الملاذ وصوتها لا يغادر أذني، تلك البحّة القاتلة، رائحة أنفاسها، النمش المنثور في وجهها كنجوم ليلة غير مقمرة، واحمرار كعبيها الحافيتين على الأرض تلك الساحرة، المتنبئة، قارئة الأعين، خرجت من العدم لتلتحس ثنايا عقلي بلسان مشتعل، شيء فيها يثير الإدمان»[1].

هنا ندرك أنَّ "تاليا" تمتلك عقل "نديم"، بحيث أصبح خيالها لا يفارق تفكيره سحرته بجمالها ومفاتنها منذ أن رآها، جعلت من "نديم" يهمل عائلته ويتبع رغباته الشهوانية. « ثمّ راودني وجه تاليا ... تلك التي أثارت في صدري نهشاً لا أستطيع حكّه، لأنها من الداخل عجزي عن استيعاب ظهورها في حلمي، يجعل من مقابلتها ثانية هاجساً كمراهق سيكتشف عالم النساء لأول مرّة » [2].

لقد أظهر لنا "نديم" صورة الجسد المحب الذي قاده نحو علاقة عاطفية مع "تاليا" فعشقه لها ورغبته الجامحة في ممارسة الجنس معها، دفعت به إلى الاغتراب عن أهله (زوجته وابنته)، وذلك بغية التقرب منها.

« فالجنس يحتل مكانة هامة في حياتنا اليومية، إنّه المبدأ المنظم للفعل وهو الهوية التي تعرض وتدرك وتصنف، وهو أيضاً الواجهة التي تخوض نوايانا الأكثر شراً»[3].

عمل الروائي "احمد مراد" في روايته "موسم صيد الغزلان" على توظيف الجسد الأنثوي بصورة سردية محفزة، من خلاله تقبض المرأة لحظات جمالية يزداد بها السرد، بعد أن يتزيا جسدياً بأنواع الغزل وذكر محاسن المرأة، فتكسب الألفاظ دلالات تبعث وصفاً لغوياً لمزاج الجسد، وهذا ما تؤكده الرواية من خلال المقاطع التالية:

« فتاة جميلة في فستان احمر، شعرها فاحم يغمر كتفين من المرمر، وعيناها ناعستان غزيرتا الرموش ...»[4].

« كانت تجلس أمامي في فستان أبيض أضفى على سواد شعرها المزيد من الجنون على صدرها سلسلة ذهبية... »[5].

---

[1] أحمد مراد،موسم صيد الغزلان،ص 87.

[2] المصدر نفسه ، ص 64.

[3] سعيد بنكراد، سميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط3، سوريا، 2012، ص 191.

[4] أحمد مراد، المصدر نفسه، ص 289.

[5] المصدر نفسه، ص 294.

« قبل أن تترك ردائها ليسقط عن جسد شفاف بياض لحمها كلحم السمك، شعرها طويل يصل للأرض، معطر برائحة آسرة و كعبها في لون دم الغزال، وكان الجوع قد بلغ مداه، وضعتها على السرير صهرتها والتهمتها، بشبق تخطى عنان الجنون»[1].

من خلال قراءتنا لهاته المقاطع نرى أنها تعبر عن محاسن المرأة، وأنّ بطل الرواية "نديم" لا يكتفي بالجنس الواحد بل بتعدد النسوان، فالرغبة الجنسية لديه تحتل مكانة هامة في حياته اليومية، وبهذا يصح القول أنَّ بطل الرواية لديه نقطة ضعف تسمى بالمرأة الجسد ولا يهمه من تكون.

« فغريزة الجنس أو الحياة أو ما أسماء الليبيدو libido وتتمثل هذه الغريزة في الاندفاع عن اللذة في الجنس والأكل والشرب »[2].

وصف "نديم" جسد المرأة فكانت الجميلة والرشيقة وذات الشعر الأحمر وذات العينين الناعستين وكل هذا الوصف والتباهي بجمالها لا يقل ذكراً عن ممارساته الموحشة للجنس، فهد مفترس وسط الغابة.

« أنظر في عينيها وهي تتكلم أخترقها ألعق روحها حول رَسْغِكَ، ثم انتزعها، بهدوء، أشعلها بأنفاسك الحارة ثمّ صبّها بداخلك وقلب بالملعقة جيداً حتى تتلاشى، سيلقى النمش العسلي فقط على أطراف فمك، ونسيلة من حلاماتها بين أسنانك، فبعض الإنـاث قابلات للأكل، وبعض الرجال من فصـيلة آكلي اللّحوم» [3].

كان تواجد نديم في الملاذ وسيلة له للاقتراب من تاليا فأثناء خوضه لتجربة التنويم المغناطيسي، كانت رفيقة دربه ، تعيره كل الاهتمام وفي الوقت نفسه تزرع بذرة الإغواء في نفسيته، حيث راحت تمس و تدغدغ شرفه المملوء بالرغبات الجنسية.

« أما تاليا ... فتمارس السحر الأحمر، تدس قدمها بين فخذي، تهرس النسل، حرارة جبهتي ترتفع تقترب من حرارة الشمس، انشع عرقاً– الآن عرفت لِمَ تعيش النسوان أعماراً أطول من الرجال، لأنّهن لا يحرقن ربع السعرات الحرارية التي نحرقها عليهن»[4].

---

[1] احمد مراد،موسم صيد الغزلان،ص 195.

[2] راضي الواقعي، مقدمة في علم النفس، دار الشروق، ط3، الأردن، 2003، ص 570

[3] أحمد مراد ،المصدر نفسه، ص 91.

[4] المصدر نفسه، ص 91.

فالمرأة هي « الجسد الطافح بالحب الموحي بالطمأنينة الملوح بديمومة الحياة هي رمز الحزن إلى الأمكنة الدافئة، هي الحياة، حين تتطلع الذات التي تفتحها هي، هذا الكائن الذي في شأنه يجري الحوار لولادة الحلم ويفتح الزمن على إمكانيات تحققه»[1].

وهنا تجسد ما يسمى بالدخول في علاقة حسية بين " نديم" و " تاليا" إلى أن تطورت وأصبحت علاقة جنسية. « تحت دائرة النور وعلى نغمات التيار، تلوّت وتمايلت، تحركت أطرافها وخصرها في موجات تدير العقل، أوضاع رسمتها كتب الكاماسوترا قديماً، قبل أن تشدو بصوت بثَّ، التنميل في أعصابي، كانت تعرف جيداً ما تفعل، ما إن ناديتها حتى زحفت فوقي، إنهالت عليَّ مسحاً وتقبيلاً، غرقت فيها، ثملت، أوصلتي إلى حدود الجنة قبل أن تهمس في أذني بأنّ علينا التوقف، فضربات قلبي غير منتظمة »[2].

ينظر الروائي "أحمد مراد" إلى المرأة على أنها مجرد حضور جسدي طامح للتحرر وتذهب " يمنى العيد" إلى اعتبار جسد المرأة هو الأصل في العلاقة الجنسية حيث تقول: « ويبقى أنّ هذا الجسد الأنثى وإن كان حضوره هو حضور في علاقة مع الآخر الذكر، أي في حضوره في علاقة حب بينهما»[3].

وهكذا يتضح لنا أنّ الروائي " أحمد مراد راح يسرد تفاصيل الجسد لغاية معينة ربما تهدف لمعالجة قضايا اجتماعية وسياسية، أو ربما لمجرد جذب القارئ العربي جنسياً، كما يتضح أنّ البطل "نديم" قضى كل حياته يشتهي صيد الغزلان فتمثلت أدواره في إغوائه للمرأة واستدراجها للتمتع بجسدها.

وهكذا كان عنصر الجسد بادٍ بوضوح في الرواية، وهذه معظم صوره المختلفة التي تعكس الطبيعة الأنثوية لجسد المرأة حتى ولو لم يمثل هذا الجسد داخل رجل، فإنه لا مجال، ليكون الجسد الأنثوي بعيداً عن شريكه الآخر الرجل بحيث لا يشعر بأنوثته إلاّ إذا عكسها له الطرف الآخر الذكوري، وبما أنَّ الجسد لا يكتمل بدون روح فهما ملتحمان داخل إطار الشخصية، وهذا ما سنعالجه في تنوعات أخرى للمرأة من زوجة وأم وابنة...

---

[1] يمنى العيد، الرواية العربية المتخيل بنيته النفسية، دار الفرابي، ط1، بيروت، لبنان، 2011، ص 186.

[2] أحمد مراد، موسم صيد الغزلان، ص 43.

[3] يمنى العيد، الرواية العربية المتخيل وبنيته النفسية، ص 174.

2-المرأة الزوجة:

إنّ الله عز وجل، خلق المرأة والرجل على حد سواء، وجعل لكل منهما ميزات تميز كل واحد عن الآخر، فأعطى المرأة صفة الحنان والرقة والجمال، وأعطى الرجل صفة الريادة والقيادة باعتبار الجانب الفيزيولوجي وما تتطلبه الحياة من كفاح ونضال من أجل الاستمرار، ولكن الله وحّد بينهما وجعل الحياة ممتدة ومستمرة باستمرار العشرة و الألفة والمودة بينهما، فكانت المرأة هي أساس المجتمع الذي يتطور ويصلح، كما كانت صالحة ، لأنّها تورث الصلاح والاستقامة لأبنائها، أبناؤها الذين سيكونون في يوم من الأيام المستقبل.

إن اتصال الرجل بالمرأة هو أساس التّجمع البشري وهو سير استمرار الوجود ويبدأ هذا الاتصال بميل طرف نحو الآخر وينضج هذا الميل ليتحول إلى علاقة زوجية يكمّل بها الطرفين نصف الدّين الذي أمرنا به عز وجلّ في قوله: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها و جعل بينكم مودّة و رحمة[20] إنّ في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) سورة الروم الآية 20-21.

« فالزواج ظاهرة اجتماعية هامة لتكوين أسرة والربط بين الذكر و الأنثى ربطاً ينتج عن المودة والتآلف والسكن، وبقاء النوع بصورة منتظمة وقد خصصت له المجتمعات قوانين مدنية وأكدت عليه الشرائع السماوية »[1].

« إذ يحضر الزواج تحت مفهوم سترة المرأة وغطائها وهو تحديداً ينسجم والتصور السائد حول المرأة على اعتبار أنَّها مجرد جسد مرتبط بالعري والفتنة والإغواء، ممّ يستدعي حضور الرجل الزوج كغطاء »[2].

الحياة قائمة على أساس علاقة الرجل بالمرأة والمودة والحب اللّذان يجمعان بينهما لأن « الحال أنّ المرأة والرجل، إنما يحاولان كل منهما الاقتراب من الآخر انطلاقاً من إحساساتهما وعواطفهما »[3].

---

[1] صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، ص 120.

[2] زهور كرام، السرد النسائي العربي مقاربة في المفهوم والخطاب، شركة النشر والتوزيع والمدارس، الدار البيضاء، ط1، المغرب، 2004، ص 172.

[3] بير داكو، المرأة؟ بحث في سيكولوجية الأعماق، تر: وجيه أسعد، الدار المتحدة، ط3، دمشق، 1991، ص 263.

هذا الانجذاب الذي يحدث بين الرجل والمرأة يساعدهما على بناء علاقة زوجية وأسرة، هذه الأسرة يكون أساسها الحب، وفروعها الاحترام المتبادل والثقة والرحمة، فالمرأة عندما تتحول إلى زوجة تصبح امرأة أخرى، يصبح لها مسؤوليات جديدة، حتى طريقة تفكيرها تصبح مختلفة.

يعيش المجتمع العربي مشاكل عديدة تؤثر على الفرد والجماعة، ولكون المرأة بطبعها ضعيفة، فهي أكثر تأثراً من غيرها، والتي غالباً ما تخضع لسلطة الرجل، كما نجدها مكبلة في البيت ولا يبالي بها زوجها مما يجعلها حزينة ومستاءة لذلك نجد في رواية "موسم صيد الغزلان" شخصية "مريم" باعتبارها زوجة بطل الرواية يغلب عليها طابع الحزن واليأس، وكذلك التشاؤم، كما أنّها تمرُ بحالة نفسية كئيبة، ويعود ذلك الفراغ العاطفي إلى "نديم" الذي كان يتجاهلها ويخفي عنها حبه لها والذي ينظر إليها ويعتبرها بمثابة أم له والتي سماها « بمريم العذراء المقدسة» « هي الكونتيسا ، ملكي المتوجة، القديسة، هي عذراء الكنيسة المرفوعة فوق الرؤوس، أدركت ذلك مع الوقت كطفل سيكتشف قدرات الإله حتى صدقت بها وآمنت، وماست الشعائر، بتَّ أرهب فكرة الاقتراب منها أو لمسها، أقشعر من تخليها عارية و أنفر إذا مارست عليّ غَنَجَ الإناث أو اشتممت في أنفاسها الجوع الذي أراه في الأخريات، سُوّر شفاف ضرب بيني وبينها، ليعلو حتى السحاب من بعد إنجاب ابنتنا سلاف، توجهت على عرش، باتت معاشرتك تدنيساً لها وللهالة المقدسة التي تشع من حولها، شعور جارف لم أستطع إيقافه أو كبحه، سبعين ألف سنة جنسية باتت تفصلنا، حتى لاحظت هي، فالتغيير والنفور لهما رائحة نفاذة »[1].

هنا نجد نديم يقر بتجاهله "لمريم" وعدم حبه الاقتراب منها كونه يعتبرها مقدسة، لكن كل هذا التجاهل والإهمال،إلاّ أنه لم يكن يحمل لها ذرة كره فقد كان يلقبها بعذراء الكنيسة. « لم أكره مريم يوماً أو أرغب في استبدالها »[2].

« كنت صادقاً فيما قلت، لم أحب غير مريم، ولا اذكر أن هناك أنثى تمنيت إسعادها ورغم غريزة الصيد لم أتخيل يوماً أعيشه من دونها »[3].

[1] أحمد مراد، موسم صيد الغزلان، ص 36.

[2] المصدر نفسه، ص 36.

[3] المصدر نفسه، ص 313.

فالحب هو تاريخ المرأة باعتبار الإنسان في بعض الأحيان يملك سلوكات عشوائية وتلقائية، والتي تحدد تصرفاته « فرابطة الحب هي خليط من القوة والحنان لأن كلاً من الرجل و المرأة يريد أنّ يحيط الآخر بعنايته، وأنّ يسبغ عليه عطفه وحنانه من جهة كما انه يريد أن يركن إليه ويتلقى منه العطف والرعاية من جهة أخرى، فالحب هو نوع من التوازن بين حاجة المرء إلى تلقي الرعاية وحاجته إلى رعاية الآخرين » [1].

فالزوجة تفني حياتها في خدمة بيتها وأولادها، من خلالها فقط ينسى الزوج متاعب يومه، إليها يعود دائماً، يعود والشوق إليها يكبر كل يوم.

تعاني مريم من حساسية مرهفة لازمتها منذ طفولتها، كانت هادئة المزاج تعشق الموسيقى وتبتسم بخجل، كانت تتناول الأقراص يومياً، وذلك لكي تحافظ على مزاجها إلى أن تعرضت في إحدى الأيام إلى سقوط مبرح من على سلم المنزل والذي كان سبباً في فقدانها الوعي، وتتابع مريم عالم الأبراج ومسارات النجوم والكواكب، وكانت لا تخرج من منزلها قبل أن تستقصي عن أحوالها، وذلك وفقاً لنصيحة طبيبها بأنّ عليها أن تجد ما يشغل وقت فراغها، فأرضت شغفها بأخبار الأبراج و التنجيم وأخبار الفنانين، وقد اِتسّمت العلاقة بينها وبين نديم بالبرودة ، فكل منهما مشغول بعالمه، واهتماماته الخاصة، يقول نديم في مريم بعد فقدانها الوعي :

« منذ عودتها إلى البيت تملكها شرود عجيب
دخان ثقيل تسلل إلى كيانها
صارت شبحاً يهيم في أركان البيت
أهملت داء صدرها فعاودتها الأزمات رغم زرع رئة جديدة، نصحها الطبيب بشغل وقت فراغها خاضت بشغف في علم التنجيم والأبراج، باتت لا تتحرك من البيت إلاّ بعد تقصي زوايا الكواكب، ووضع القمر »[2].

صورت لنا رواية "موسم صيد الغزلان" المرأة الزوجة ورسمت لنا علاقتها بالرجل وموقفه منها، موقف متباين تبعاً لتكوين صاحبه، حيث كان ينظر إليها أحياناً نظرة المشفق على روحها وأحياناً أخرى

[1] مصطفى غالب، في سبيل الموسوعة النفسية، دار ومكتبة الهلال عبر القرون، دط، 1983، ص 22.
[2] أحمد مراد، موسم صيد الغزلان، ص 16.

نظرة الساخر، المستهزء بألفاظها –لكن سرعان ما انقلبت الموازين إلى الإهمال واللامبالاة، بحيث نجد "نديم" يسخر من " مريم" التي كانت تؤمن بانّ القمر وزحل سيلتقيان في زاوية 180° من بيت ميلاذ المطربة "مادونا" التي كانت تتابع أخبارها والتي كانت متأثرة بها كثيراً ، ومن ناحية ثانية نجده يهتم بمرضها ويتابع شربها لدوائها. « فالتقمت مريم أقراصها تابعتها حتى فتحت فمها حتى تريني أنها ابتلعتها، ثم انزلقت في الأريكة»[1].

كان ضمير "نديم" في بداية الرواية فيه نوع من الإهتمام أو إن صح التعبير نقول أنه مشفق على زوجته مريم كونها بدون وعي، فمنذ سقوطها من سلم البيت أصبح كل ما يلهيها هو قراءتها لرواية " السيدة دالواي" التي ورثتها عن جدتها أو غوصها في عالم الأبراج . « وقفت يا مريم، فتوقفت عقارب ساعتك، وتوقفت بعدك بخطوات، مددت يدي إليك فنظرت في عيني ولم تستجيبي ، أراقبك بجسد تتبدل خلاياه، بمعدل مائة و خمسة وعشرين مليون خلية في الدقيقة، كل سبع سنوات أصير شخصاً آخر، تغيرت ثلاث مرات خلال عشرين سنة، وأنت في مكانك، تهيمين في النجوم كمرصد قديم، لم يعد يستعمل، أثر هش باقٍ يأبى السقوط... ويرفض الترميم»[2].

تعتبر "مريم" في هاته الرواية مجرد ضحية باعتبارها الكائن الحساس، المحير الذي في حاجة دائمة للرعاية النفسية، فعقدة "نديم" وحبه للجنس كان لهما أثر كبير في تغير حياته والنفور من زوجته ومن مخلفات هذه العقدة هو عدم الشعور بالشهوة الجنسية خلال علاقة حب وإلتزام زوجي، فالرجل المصاب بتلك العقدة يرى زوجته "مادونا" والمقصود منها أنَّها سيدة طاهرة مبجَّلة لا يصح تدنيسها، لذا ينفر من ممارسة الجنس معها رغم حبه الشديد لها، وهذا ما حدث مع مريم التي اعتبرها زوجها مقدسة، فقد كان حبه لها يقابل حبه لأمه، وهذا الأخير دفع به إلى اختيار زوجة تحل مكان أمه. « ورفع غلافاً عليه صور لمريم العذراء وعنوانه ((مادونا)) ... في الكتاب ده وصف كامل لسبب نفورك من مريم ((madonna whore complex)) ما كنت أعرف السبب لغاية ما شفت أحلامك عن والدتك.

[1] أحمد مراد، موسم صيد الغزلان، ص 16.

[2] المصدر نفسه، ص 17.

نص ذكور الشرق بيعانوا من العقدة دي من غير ما يلاحظوا، المشكلة إن عشقك للأم، وتعاطفك وتوحدك معاها المفروض ينفرك من الأب »[1].

كان "نديم" لا يعطي زوجته حقها بالمعاشرة الزوجية لا يحب الاقتراب منها او بالأحرى يتجاهلها كل الجهل، فكلما أرادت مريم الإقتراب منه كان يعطي لها بظهره حتى انّها كانت تشك في حبه لها، وبذلك كانت دائماً تسأله نفس السؤال:

« نديم ... بتحبني؟

بحبك طبعاً، تسألي

تنهدت ثم لمست ساقي

كانت تلك طريقة مريم في طلب الجنس، دعوة خافتة ما تلبث أن تتراجع مع أول معارضة، كم اكره انسحابها، أغضب من صمتها ، من يأسها ... »[2].

« فالمعاشرة والعشرة الزوجية لا تكون في جميع أحوالها جيدة، لكن تصادفها بعض الثغرات، كما يمكن أن لا يتفق الزوجين فيما بينهما، فكما تقول إحدى النساء... الحياة الزوجية مزودة بمتاع ماضينا، وقد حدد هذا الماضي ما نحن عليه، أو ما يبدوا أننا عليه –الآن–... لكل منا نزاع إلى أن يلوم الآخر بما هو عليه دون أن يتساءل لماذا هو كذلك، بحيث أنّ توبيخ الآخر يعني انتقاء ماضيه، حتى قبل معرفة أنني لا أعرف من هذا الآخر، لذا كنت أجهل من أين يأتي ، وماذا كانت طفولته، وتربيته، وحياته الداخلية، وعندئذ حصراً استطيع أن أقربه بعمق في كليته »[3].

فالحياة الزوجية مستمرة، رغم أنّه زواج فاشل، ولكن كلا منهما يوفر منافع للآخر، ما يبقي الأمور على ما هي عليه ويلغي حل الحسم الذي يفكر فيه كل منهما فيما بينه و بين نفسه:

---

[1] أحمد مراد، موسم صيد الغزلان، ص 320.

[2] المصدر نفسه، ص 59–60.

[3] بيرداكو، المرأة ؟ بحث في سيكولوجية الأعماق، ص 296.

« لماذا لم اهجر مريم ؟

لماذا لم أطلقها في الغابة حتى تجد راحتها ... »[1].

وهذا ما نلمسه في شخصية "نديم" فنلحظ بذلك بأنَّ ماضيه أثر على حياته الزوجية وبالتالي ولّد لديه نوع من النفور وهذا كله راجع إلى عقدته النفسية وحبه الشديد وتعلقه بأمه كل هذا كان سبباً في نفوره من "مريم" التي راحت ضحية زواج فاشل تبحث عن العطف والحنان من زوج متتبع لغرائزه الشهوية والذي أضحى لا يبالي بها منذ ولدت ابنتهما سلاف.

« أمك، خلقت وحش من غير ما تقصد ، حبها الزائد ومحور حياتها كلها حوليك خلتك تختار واحدة تشبهها، واحدة مش هتحب تشوفها عريانة، زي ما شفتها في يوم ... مع أبوك، ما حدش فينا يحب ينام مع أمه ... »[2]

تكثر غيابات الزوج مما يؤثر هذا الأخير على حياة الزوجة "مريم"، بحيث أنها تجد نفسها وحيدة تضارب صراعات المرض، فهجرة "نديم" تثبت غايته في صيد الغزلان، لكن كل هذا التجاهل والابتعاد سببه عقدته النفسية، فهو يعتبر زوجته بمثابة أمه، ولا تصلنا علاقة " نديم" بالمرأة إلاّ من خلال ثنائية القوة و الضعف التي شكلت العامل الأهم في اختياراته، فشخصية "تاليا" عشيقته تمثل جانب القوة، بحيث أنها تكشف ولعه بالشهوات النسوية (الخيانة) وممارسات الجنس، أما شخصية مريم التي تعتبر زوجة له، هي صورة أخرى مشخصة لعجزه وضعفه الذي يصوغ للآخرين اتخاذه ضحية (عقدته) فتكون بذلك "مريم" هي ملاذه الأمن، إذ أنها تمثل قدرة المرأة على الاحتواء وتسكين الألم، وكأنها صورة الأم الأبدية التي تستوعب ضعفه وتتحمل قوته.

راحت "مريم" ضحية ما عاشه نديم في صغره، فكانت المرأة المهملة التي تضارب ويلات الحرمان من زوج متتبع لغرائزه. « فحين أتذكر مريم أتذكر أنني تركتها في الغابة منذ عقد، تركتها مربوطة في شجرة وفي رقبتها جرح يسيل دماً، فهناك شعرة بين الثقة وعدم الاكتراث »[3].

---

[1] أحمد مراد، موسم صيد الغزلان، ص 251.

[2] المصدر نفسه، ص 321.

[3] المصدر نفسه، ص 165.

جسد شخصية **مريم** ينتقل من البساطة إلى التعقيد ليدخل في صراع نفسي يجعل الجسد الأنثوي يتنوع داخل رواية " موسم صيد الغزلان" حسب رغبة المرأة في تحقيق ذاتها ووجودها الفعلي، وقد تلجأ في أحيان أخرى إلى الاتصال الجسدي تحت فعل القهر والإهمال، كما حدث "لمريم" زوجة "نديم"، حيث نجد في هاته الرواية موضوع الخيانة موجود بكثرة، وذلك نتيجة تجلي فعالية الجنس المتاحة للرجل والتي ذكرت بعنوان " موسم صيد الغزلان" ، كما نجد الروائي "أحمد مراد" في روايته يصور لنا الصراع النفسي الموجود في الرواية لكي يطلعنا على ما يجري في ضمائر هذا الصيد وما يعتريه من تغيرات وتحولات على حسب طبيعة الغزلان، فقد كانت شهوة الطمع وحب الامتلاك، والثقة تملأ نفسية البطل، فبذلك تبدأ مشاعره تتطور إلى أن تصل إلى علاقات غير شرعية مع مختلف غزلانه وهذا الأخير خلف آثار وخيمة وخيبات أمل للزوجة "مريم" التي بدأت حياتها يحل محلها اليأس والقنوط، بدأت مشاعرها ومكبوتاتها تضمحل وتتلاشي رويدا رويداً أولها بفقدانها الوعي متناهية بتعرضها للخيانة.

وبسبب المعاناة والتجاهلات أصبحت "لمريم" شخصية سكوباتية وذلك نظراً لغوصها في عالم الأبراج وتأثرها بالكواكب . « وهي شخصية الفرد الذي يعاني من انعدام الاستقرار العاطفي إلى درجة تقترب من الحالة المرضية، لكنها لا تنم عن خلل عقلي محدد أو مميز، بل يقتصر صاحبها على تحقيق التوافق مع محيطه الذي يعيش فيه »[1].

طفى الحزن على حياة "مريم"، مما جعلها تشعر بالملل واليأس لذلك أصبحت تحاول إخفاء معاناتها، لكن يبقى الشك ناحية "نديم" لا يغادر فكرها « تسألين وتستفسرين عن سبب قطعي الاتصال بك لمدّة أسبوع، فالشك حاضر ساكن بيننا منذ باع بيته وهاجر إلينا، جالس على كتفك، يناولك السؤال تلو السؤال لتقطعي به شرايينك دون إسالة دماء، تفحصين قميصي بدعوى وجود بقعة، تشتمينه بدعوى وجود عرق تلتمسين بصمات زميلة في الأنوثة تلتمسين علاماتها على جلدي وفوق الياقة، وفي ملابسي الداخلية » [2].

"مريم" تعاني خيانة زوجية، لكنها لا تستطيع التخلي عن زوجها لكونها تحبه، فقد عاشت حالة من الإهمال العاطفي وحتى الجسدي من قبل "نديم" الذي أفقدها كل صفاتها الأنثوية وفرض سيطرته عليها

[1] خليل أبو فرحة، الموسوعة النفسية، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2000، ص 39.
[2] أحمد مراد، موسم صيد الغزلان، ص 213، ص 214.

بعدم معاشرتها، فاستخدم أسلوب الخيانة كوسيلة للإبتعاد عنها، متناسياً لزوجته وابنته مفضلاً حياة الزهو والشهوات، راح يتتبع رغباته الجنسية بحثاً عن حمراء الشعر الغجرية وغيرها من النسوان، فمنذ رؤيته لحمراء الشعر في حلم له بدأت علاقته بمريم تتغير، فقد أصبح خياله لا يفارق غجرية أسماها بالغزالة البيضاء، وهنا بدأت ماهية الخيانة تتجلى، بحيث أضحى " نديم" يقارن بين زوجته وعشيقته قائلاً في ذلك:

« هو الفرق بين مريم و تاليا، القادمة الجديدة ، فخمر حمراء الشعر محسوب من خمور الدنيا، أما خمر مريم فمنزوعة الكحول، طالما راهنت يا مريم أنّك إذا ارتديت جسدي وتتنفسي برئتي بدلاً من رئتيك المعطوبتين لغفرت لي نزوعي وميلي لرحيق الغزلان، إنها طبيعة الذكر يا عزيزتي »[1].

تشعر مريم أنّ روحها رخيصة وانّ رغباتها كانت تحت رحمة "نديم"، وأيضاً فقدانها للوعي، وخوضها غمار الكواكب والأبراج، جعل نديم يقوم بتهميشها و لا يبدي لها أيّ اعتبار، بحيث كانت دائماً تحس بعدم اهتمامه لها وتسأل عن خيانته لها.

« خنتني كأم مرة يا نديم؟
كفاية كذب، إنت عمرك ما حبيتني، ويمكن تتمنى الموت عشان تبقى جات من ربنا، ما تحسش بذنب...
كان قدامك فُرص كثير ! ليه مامشيتش؟
لحظات، عمرك ما لمستني فيها غير لما أطلب أنا، فيه فرق بين الحب والواجب .
ليه مكمل معايا يا نديم؟ »[2]

مريم تهوى إذلال كرامتها والالتصاق برجل نافر منها ولا يقدرها ولا يضع لها قيمة، ربما لأنها تحبه، لكن هذا لا يعطيها الحق لإذلال كرامتها ونفسها وتحّمل هذا الزوج الذي لا يعطيها حقوقها كزوجة تحْمل منه سوى اسم الزوجة، فهي صفة تتمتع بها دون أدنى حقوق لها، فهو لا يعترف بأفكارها وآرائها ولا يحب ذوقها سواء في الأبراج أو في أي شيء آخر.

فلا توجد بينهما قرابة سوى رابطة الزواج على الورق، فقد وصل بها الأمر إلى الشك في خيانته لها.

---

[1] احمد مراد،موسم صيد الغزلان، ص 94.

[2] المصدر نفسه ، ص 312.

« وهذا الخوف المرضي من الزوجة أحد أعراض الشعور بالإهمال الذي ينتابها لدى استغراق زوجها في الارتباط بالعالم الخارجي، بحيث تقوم بينه وبين زوجته مسافة نفسية سحيقة وتجعل وجوده داخل البيت جسمياً مجرداً، كذلك ذا أبعاد وجدانية وفكرية »[1].

جسدت لنا الرواية شخصية "نديم" التي راحت تتبع الغرائز والشهوات متناسية حالة الزوجة التي خسرت صحتها والتي أصبحت جسد بلا روح، جسد يهيم في أركان البيت، لا تعرف طعماً للفرح، " مريم" باتت ضحية، فالزواج عند "نديم" مرتبط بالخيانة لأن بذرة الجنس مغروسة في عقله وفكره، نجده يقول:

« فالزواج، كاختراع، غير مصمم ليستمر أربعين عاماً، ومن الخيانة أن ترتبط بالمرأة قبل أن تكتشف نفسك أولاً... »[2].

أي أنّ الخيانة لا تغادر خيال " نديم" حيث نجده يقرّ في إحدى معاشراته الزوجية "لمريم" وهذا طبعا قبل ولادة "سلاف" أنّه كان أثناء ممارسة الجنس يعتمد على عدسته التي كانت تعرض له حالة من الممارسات الساخنة مع صديقة له، وهذا يعني أنّ الخيانة تبقى حتى في الواقع الملموس. « ينهكك الشك فترتمين على الكنبة في يأس و تلقين ذراعك في قنوط، ثمّ تشردين في الحائط، أدعو أن يلهيك شيء في عدستك، ولا مجيب لينتابك ضيق التنفس المزمن فتضغطين زراً في سوارك يضخ في أوردتك الدواء تسحبين نفساً تترقرق عيناك... »[3].

عاشت مريم الكثير من الآلام والأحزان أولها بالخيانة وآخرها بفقدانها فلذة كبدها " سلاف" التي راحت ضحية إثر تفجير قنبلة نووية، ذهبت سلاف « وتركت مريم وراءها جثة هامدة، مع عقرب الثواني كانت تنحني تزداد إنثناءاً نحو الأرض ، تحبس غضباً وتتضرع للخواء حتى لم يعد بي قوة على جرها، أهملتها دون عمد ، حتى انسلتت أصابعها من بين يدي"آسف يا سلاف" أمك تغرق نفسها في حياة راكدة مليئة بالتماسيح لم اعد أرى إلاّ شعرها الذي لطّخه الشيب يطفو بين الحين و الآخر، نتقابل في طرقات أنفاسنا، وظللنا الطريق في ليل لا قصر فيه، توقفت عن الحياة عن التفكير عن إتمام رواية جدتها الورقية التي لم تتجاوز منتصفها »[4].

---

[1] ينظر ... إحسان عبد القدوس، صورة المراة في روايات إحسان عبد القدوس، دار القصبة للنشر، دط، الجزائر، 2000، ص 175.

[2] احمد مراد، موسم صيد الغزلان، ص 46.

[3] المصدر نفسه، ص 214.

[4] المصدر نفسه ص 247، 248.

تأزمت حالة "مريم" بعد فقدانها لإبنتها سلاف، فقد تحولّ بيتها إلى سحابة ظالمة تغش القلب وتملك الرئتين، وهكذا هي حال الأم اتجاه أبناءها، كثيرة هي عذابات "مريم" ومعاناتها تجاهل وإهمال ، حرمان من حياة زوجية وهكذا فقدانها لإبنتها الوحيدة، تساءلات وشكوك، كل هذا العناء دون رحمة من "نديم"، فهو لم يطلق صراحها، بل تركها تغوص في آلامها، ولم يعطها حقها كزوجة « أنا عمري ما فكرت أسيبك... »[1].

وهذا يعني أن نفسية "مريم" متعبة، وكل ما يجعلها تعاني هو غيرتها على "نديم" الذي يعمد إلى تذويقها جوع الخيانة، عاشت كل أنواع الألم من مرض وخيانة وحرمان من زوج لا يبالي بتصرفاتها وكأنها غير موجودة، كانت تتعرض للخيانة يوماً بعد يوم، وهذا ما ادى بنفسيتها المرهفة الحس ودفع بها إلى الاستسلام والرضوخ لحياة البؤس. « فالعلاقة بين الذكر والأنثى لم تكن سليمة، وإنما كانت علاقة السيد بالعبد أو مستعمر بمستعمر أي فتح وسيطرة من جانب ورضوخ من جانب آخر »[2].

فقدت "مريم كل صفاتها الأنثوية، وذلك بفعل تصرفات "نديم" وتجاهلاته لها، بحيث كان يهينها بحجة أنه لم يعد يفهم لغتها، كأنه نسي عشيرة عمره وزوجته وأم ابنته التي فقدها. « تتحدثين بلغة لم أعد أفهمها، أطلب من العدسة ترجمة "مريم، عربي" ولا أجد، يخفت صوتك، وتخفت ملامحك في عيني..» [3].

« إنّ أغلب الدراسات النفسية والملاحظات المستمرة لطبائع النساء، تؤكد أنّ المرأة بصفة عامة، تغلب جوانب العاطفة لديها الجوانب العقلية في معظم أحوالها، مهما كانت متسمة بذكاء علمي راقٍ وإرادة قوية »[4].

كما هو الحال عند "مريم" بالرغم من فقدانها الوعي، إلاّ أنها تملك عاطفة جياشة ملأها الحب، وهذا الأخير استمدته من فكرة كانت تؤمن بها ألا وهي أنَّ الله هو الحب الأصلي على خلاف "نديم" الذي لا يؤمن بوجه الآله. « أنا بحس بوجود ربنا، بحس بأني باحضنه، أني عايش جواه، جزء منه،

---

[1] احمد مراد، موسم صيد الغزلان، ص 312.

[2] عاطفة فيصل، تحولات الخطاب بالأنثوي في الرواية النسوية في سوريا، مجلة جامعة دمشق، المجلد 21، العدد 1 و2، 2005، ص 18.

[3] أحمد مراد، المصدر نفسه، ص 215.

[4] فاطمة هدى نجا، المستشرقون والمرأة المسلمة، ص 32.

ومتضحكوش علي، بس أنا بحس انه هو الحب الأصلي »[1]، أما نديم بصفته ملحداً فكان يطرح الكثير من الأفكار الوجودية والعدمية، فيعلن عن موت الله، ونفي وجوده، كما انّه كان يؤمن إيماناً شديداً نظرية التطور لداروين، معارضاً نظرية الخلق التي تطرحها الأديان السماوية.

« الإنسان متخلقش فجاة مهما كانت المقولة دي بتخالف اعتقادات نشأنا عليها التطور حقيقة علمية، زي الشمس و القمر والنجوم »[2].

كما كان في صراع دائم مع نفسه ، صراع حاد بين نداء الجسد و نداء الروح، بحيث نجده متأثراً بالأفكار التي تقول بوحدة وجود الاله من عدمه كونه ملحد.

« أنت بتنفي وجود الاله

–أولاً أنا ما أقدرش أهين الإله، لأني مش معترف بوجوده أصلاً » وبين خياله المليء برحبات الجسد « فالملحد هو أكثر إنسان مهووس بمعرفة الله، وما تستبعدش أبداً يكون كل اللي تعرفه وعشت عمرك مطمئن لوجوده، مجرد وهم... »[3].

ومن هذا المنطلق نستنتج أن الرواية مليئة بحوارات نفسية إلحادية شديدة الجرأة على الاله وأحداث جنسية مفصلة يسردها لنا الراوي من خلال روايته.

« بالرغم مما يمارس على المرأة من أنواع الإهانة والإذلال كحالة مريم التي باتت روحها او حتى جسدها لا يهمان زوجها والتي تعرضت للإهمال والتجاهل و تحملت عيشتها المرة حفاظاً منها على زوجها وبيتها، ولأن حياتها لا تكتسب أهمية إلاّ في فضاء الزواج وخارج هذا الفضاء ، تفتقد جزءاً كبيراً من إنسانيتها وكل هذا لا ينقص من كرامتها »[4].

---

[1] أحمد مراد، موسم صيد الغزلان، ص 231.

[2] المصدر نفسه ، ص 331.

[3] المصدر نفسه ، صد 331.

[4] ينظر ... خديجة الصبار، المرأة بين الميتولوجيا والحداثة، افريقيا الشرق، دط، المغرب، 1999، ص 57.

فالمرأة هي المخلوق الذي أكرمه الله عز وجلّ بكرامات عدّة كفاها أنها أم تنجب أجيال المستقبل، كفاها فخراً أنها زوجة تحافظ على توازن المجتمع ... وتحفظه من الضياع، لأنها ترتبط بروابط مقدسة، وهي رابط الزواج، كفاها الكرامات التي منحها لها الإسلام، فأصبحت بعده معززة مكرمة.

« بما أن للمرأة كل هذا الأثر العاطفي، فعلينا الاستعادة مما وهبها الله من عاطفة رقيقة تملأ قلبها ونفسها بالإيمان والخير، تغدي بها الجيل الذي تتولى تنشئته وتربيته »[1].

وهكذا استطاع الراوئي " أحمد مراد" تجسيد شخصية الزوجة مريم في روايته باعتبارها رمز من الرموز المقدسة ، فمريم العذراء هو رمز ديني يوحي بالعفة والطهارة لذا « فإن المرأة مجرد موضوع أو أداة قابلة للتوظيف والترميز، والتحميل الدلالي الذي يدور دائماً حول قطب مركز واحد هو الرجل »[2].

وبالتالي يتضح لنا أنّ نديم وإهماله لزوجته هو تقديسا لها، بحيث يصعب عليها التقرب منها وكل هذا ناتج عن عقدته النفسية.

وهنا نجد " احمد مراد" يسرد لنا الحياة الكئيبة التي عاشتها "مريم" وذلك كي يتسنى للقارئ الإطلاع على خفايا الحياة الزوجية بين الرجل والمرأة، وما يحدث بينهما من خلافات على حسب طبيعة المشاكل، وهذا ما ثبت في الرواية أن المرأة الزوجة راحت ضحية ، فقد عاشت الغدر و الخيانة من قبل الزوج ، وبذلك أرادت أن تعبر عن واقعها الكئيب وعن الخيال الذي يعكس حقيقة "نديم" وعلاقته بالغزلان، كما قد صورت لنا الرواية أيضا مختلف القيود التي فرضها الزوج من زوجته ما جعلها تنادي بحريتها وتطلب التحرّر لتحظى بمكانة مرموقة، ومن هذا نستنتج أنّ المرأة هي عنصر بارز في الخطاب الروائي بمختلف أدوارها.

[1] ينظر ... فاطمة هدى نجا، المستشرقون والمرأة المسلمة، ص 32.

[2] عبد الله الغذامي، المرأة واللغة، ص 35.

3 – المرأة الأم:

الأم هي سرّ جمال الحياة لأن طبيعتها الرقيقة تفرض عليها أن تمنح العطف والحنان لكل من حولها، فهي القلب الحنون، والروح الطيبة التي تنشر الدفئ والعبير في المكان، وهي الروح التي يسكن إليها الرجل والأبناء ولأنها سر استقرار الأسرة وثباتها فكيف نوفيها حقها بالكلمات والألفاظ، كيف لا وهي التي أعطت شبابها وأفنت حياتها في تربية أبنائها، تسهر الليالي إذا مرضوا تفرح لنجاحهم ، وتمسح بأيديهم وتأخذ بها إن هم في يوم من الأيام سقطوا، فالحياة من دونها لا معنى لها فهي التي تضفي على حياتنا وتجعل من دنيانا جنة وهي المدرسة الطيبة التي تنبت النبات الطيب، كما قال " حافظ إبراهيم" «الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق» .

وهذا يعني بأن الأم هي المدرسة الأولى في حياة الطفل فإن صانها المجتمع ومنحها حقوقها، تكون بداية إعداد جيل المستقبل، فالأم التي تربي أبناءها تربية صالحة، فإنها وبعد سنوات تكون قد أسست لمجتمع راقٍ ومتحضر، وهي أيضاً عماد الأسرة، فإذا تخلت عن دورها يختل التوازن، وينتج عن ذلك خراب الأسرة وانتشار المآسي.

تعتبر الأم ركيزة البيت، وهي التي ترعى أبناءها وتسهر على راحتهم وحمايتهم، فلها مسؤولية كبيرة نحوهم مقارنة بالأب، فإذا سأل أحد عن الصدق فهو في كلام الأم و إن سأل عن الحب فهو حب الأم، وعن الحنان، فحنان الدنيا كله في نظرة من عين الأم وكلامها لا يعني ان مسؤولية تربية الأولاد تعود إلى الأم فقط، وإنما يشارك فيها الوالد، فنحن نركز على الأم لأن الفتاة أكثر ميلاً إليها.

الأم تحب أبناءها دائماً، حتى وإن أخطؤا في حقها فإنها تغفر بسرعة، ولا تغضب على أولادها أبداً ومن مظاهر « حب الأم لأبنائها الحرص عليهم، فقد كانت الأم ولا تزال الأكثر حرصاً علىّ أبنائها منذ مرحلة التفكير في الحمل بهم وإلى ان يكبروا ويصبحوا رجالاً، فهي تأدب على رعايتهم أجنة في بطنها ، بل حتى قبل ذلك، ثم أطفالاً صغاراً، وأولاداً كباراً ثمّ رجالاً »[1].

يقول الله عز وجل: « وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ » سورة لقمان الآية 14.

[1] أمل نصير، صورة المراة في الشعر الأموي، ص 250.

ففي هذه الآية الكريمة يأمرنا الله عزّ وجلّ ببر الوالدين ، وعدم عصياتهما، ولو في اتفه الأمور، وما بالك الوصول لدرجة العقوق، فالأم حملت وليدها مشقة على مشقة، فلا تزال تتكبد العناء من يوم خلقت نطفة رحمها، مع الثقل والضعف ، إضافة إلى آلام الولادة وانتهاءاً بفطامه.

ويقول الرسول صل الله عليه و سلم: ((الجنة تحت أقدام الأمهات)) [1].

منح الله للأم كرامات كثيرة إلى درجة أن أصبحت الجنة تحت أقدامها، فمن كان باراً بها، عطوفاً عليها، نال الجنة، ومن عقّها وعصاها كانت جهنم هي المأوة، فالأم منحت عمرها، وأفنت شبابها وهي تكافح من أجل أن يكون مستقبلهم زاهراً.

ولهذا نجد أنّ المرأة بمختلف أنماطها من أم وأخت وحبيبة وزوجة، تبقى الجنة تحت أقدامها الأمهات ، وتبقى الأم هي منبع الحنان المتدفق.

نظراً للعلاقات الإجتماعية والأسرية التي راحت تجوب أركان الرواية رواية جسد لنا فيها الروائي "أحمد مراد" شخصية البطل "نديم" الذي عاش حالة من الفقدان، عاش بعيداً عن والده الذي تركه في مقتبل العمر، صغيراً لا يعرف شيئاً تاركاً زوجته تحمل مسؤولية الحياة وحدها وهنا يقف الرجل خلف ظهر المرأة متخذاً « كل احتياطاته الأبوية لحماية ممتلكاته دافعاً المرأة إلى البقاء داخل المنزل محملاً إياها مسؤولية الحفاظ على النسل »[2].

كانت ام نديم تحبه كثيراً وتهتم بكل ما ينقصه، تسهر عند مرضه محاولة تخفيف آلامه، نجده يقول عنها: « أما أمي فالمدرسة والواجبات والصريخ والطعام سيء المذاق لكني أحبها ... فحين أقلق ليلاً لا أنادي عليه، بل أناديها هي، لتأتيني راكضة تضمني حتى أغفو، فلولاها و لولا ذلك القمر (اللعبة) الذي ينير الغرفة والذي أصررت على شرائه بعد بكاء وصريخ لخرجت الوحوش الكامنة من تحت سريري »[3].

---

[1] محمد الصادق بسيس، ما أعطاه الإسلام للمرأة كافٍ وكفيل بأن يجنبها التجارب والنكسات، الأصالة، عدد6، فيفري مارس 1977، ص 117.

[2] نجلاء علاء نسيب، الإختيار: تحرر المرأة عبر أعمال سيمون دو بوفوار وغادة، دار الطليعة، ط1، بيروت، 1991، ص 22.

[3] أحمد مراد، موسم صيد الغزلان، ص 114.

كل هذا الاهتمام نابع من عاطفة الأم، كون نديم طفلها الصغير أعطاها إحساس الأمومة الجميل، هذا « السلوك الأمومي الذي يتمثل في الحب، التعاطف، القلب والاهتمام الذي تبديه الأم نحو طفلها يكاد يكون سلوكاً عالمياً عاماً »[1].

نعم هذه العاطفة التي تحس بها الأم تجاه أبنائها موجودة لدى كامل الأمهات، فالأم قبل أن تكون أماً لها استعدادات فطرية، لكي تكون أماً، وتتصرف بطريقة عاطفية دون إدراك منها، لذا فإن غريزة الأمومة موجودة لدى الفتاة قبل الزواج، لأنها تفكر في الزواج وإنجاب الأطفال، وتفكر في كل هذا بطريقة عاطفية، « لأن استجابات الأم العاطفية نحو صغيرها تعتمد إلى حد كبير على خبراتها التي تكتسبها كطفلة في الأسرة أولاً وكفرد في المجتمع ثانياً ومن خلال تفاعلاتها المبكرة مع الطفل ثالثاً »[2].

أبرزت لنا رواية "موسم صيد الغزلان" في ثناياها بعض العقد النفسية التي عاشها بطل الرواية في صغره والتي كان سببها رؤيته لحالة من الجنس لوالديه فكما نعلم انه كان شديد التعلق بهما وهذه العقدة سماها علم النفس " بعقدة أوديب" وهي « الشخصية القوية المجاهدة المعاندة التي لا تؤمن بشيء كما تؤمن بالحرية، ولا تحرص على شيء، كما تحرص على الحرية، ولا تعرف الهزيمة ولا تذعن بالخطوب»[3].

لذا تعتبر شخصية اوديب شخصية أسطورية تراجيدية تملك القدرة على منح رمز يحمل طاقات متعجزة قابلة للتغيير والإيحاء، حيث تصور قصة "اوديب" وتكررها عند "نديم" في صغره خلقت لديه عقدة نفسية مشابهة لها، كما قد ذهب "كارل يونغ" العالم النفسي وقدّم نظرته عن «الأنيموس (ANIMUS) الذي هو الضمير الذكوري داخل المراة القائمة بمعنى أنَّ الأنثى تنطوي في داخلها على ذكورة، مثلما للرجل أيضاً انوثة في داخله تسمى (الأنيما) ANIMA »[4]. فهذه الثنائية تكمن في ثنائية مكبوتة تؤدي في نهاية المطاف إلى ظهور عقدة نفسية، وهذا ما حدث مع نديم الذي راح يتصارع فيه جنسان بحكم ملاحظته للعلاقة الزوجية القائمة بين أمه وأبيه، فخلق ذلك على نفسيته نوعاً من اضطراب الهوية الجنسية، بحيث تشكلت لديه " ندبة داكنة" أو عقدة نفسية أوديبية.

---

[1] راضي الواقعي، مقدمة في علم النفس، ص 334.

[2] المرجع نفسه ، ص 336.

[3] طه حسين، الأدب التمثيلي ، دار الكتاب اللبناني، دط، بيروت، لبنان، 1974، المجلد 15، القسم 2، ص 477.

[4] عبد الله الغذامي، المرأة واللّغة، ص 23.

« لكن الصوت يتكرر صوت نحيب مكتوم شاكٍ متوجع، صوتها (ماما؟) صوتها يعلو، تتأوه »[1].

« تلتقط أذناي صفعة عالية ... أمي تستند بيدها وركبتيها على السرير، مثل الكلب عارية، وابي من روائها، عارياً هو الآخر، ملتصقاً بها، عضوه كبير جداً؟؟ ليس مثل عضوي، يدخل ف ...؟ ويصفعها يضع على جلدها خمس أصابع كبيرة. تقلبت أمي على جنبها ووضعت البطانية فوقها وقام أبي على عجل فأخفى نصفه السفلي بالمخدة»[2].

صورة الوالدين الآثمة التي سحبت عكس التيار خلال ممارسة الجنس خلقت عقدة نفسية لنديم، فبمجرد سماعه لصوت أمه بدأت نفسيته بالاضطراب إثر الخوف الذي تملكه ، وهنا شرعت مشاعر الخوف والقلق والاضطراب ترجف إلى هذه النفوس لينشأ فيها حوار نفسي يتدافع تدافع أحداث الرواية. «أناديها فلا تستجيب، ينتابني الخوف فأتحير بين البكاء والركض إلى غرفتها في نهاية الطرقة»[3].

« انتابتني الدهشة من المشهد، كيف يضرب أبي أمي؟ ولماذا تستسلم له ؟ لماذا يجذب شعرها؟»[4] « أنت بتضرب ماما – رضخت خوفا و حبست دموعي »[5].

جعل أحمد مراد من شخصية "نديم" مركز مهم تقوم على أساسه الرواية، فقد راح يحلل مكبوتاته الطفولية ويفتح أبواب النفس المعلقة وصراعاتها النفسية لتطور ذلك السلوك الإنساني المحكوم بالغرائز الفطرية « الندبة الداكنة في جبهتي مازالت مجسات العدسة تقرؤها لتترجمها – جرحاً لم يلتئم »[6].

"فعقدة أوديب" من العقد المشهورة في علم النفس، فهي تلك الرغبة المكبوتة لدى الطفل تجاه أمه، وغيرته عليها ورغبته فيها وتعلقه بها بشدة في مقابل كرهه للأب الذي يشاركه في أمه « فالمعصوب الأوديبي، إنسان يتمحور على ذاته ولا إحالة له ولا مرجع غير ذاته، لا يعيش في العالم، وإنما يعيش العالم في ذاته »[7].

---

[1] أحمد مراد، موسم صيد الغزلان، ص114.

[2] المصدر نفسه، ص 115.

[3] المصدر نفسه، ص 114.

[4] المصدر نفسه، ص 115.

[5] المصدر نفسه، ص 116.

[6] المصدر نفسه، ص 212.

[7] جورج طرابشي، "عقدة أوديب" ، في الرواية العربية، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 1982، ط2، 1987، ص 11

وهذا ما تتمحور حوله الرواية التي طغى عليها جانب الحب والعشق للأم من أولها إلى آخرها والمصبوغ بالرغبة والاختلالات النفسية التي تنم عن مشاعر ذنب وإثم مكبوت في اللاوعي منذ الطفولة، فالمشاعر الأوديبية الآثمة هي التي يمكن أن تثبت في النفس هذه الصراعات النفسية والأفعال اللاإرادية.

أظهرت رواية موسم صيد الغزلان في شاكلتها جانب من الخيانة والغدر الذي تعرضت له المرأة الأم، مما جاء ذكره على لسان بطل الرواية "نديم" أثر شجار سمعه عندما كان صغيراً، خيانة زوجية عاشتها أمه، بحيث نجده يقول في ذلك:

« سمعتهما يصرخان يوماً فخرجت، نهرتني أمي وأمرتني بالعودة إلى غرفتي ... كانت تتحدث على إمرأة دعتها " الشرطوطة" أو شيئاً مثل ذلك ... ورسائل (متسخة) على تلفون أبي أغضبتها، وأنّ تلك ليست المرة الأولى ولا الثانية، وذكرت شيء عن ذيل كلب لا ينعدل، ليتعالى الصراخ ثانية ويدوي السباب »[1].

تتحمل المرأة كل آلام الحياة، لكن ألم الخيانة جرحه لا يلتئم، تصاب بخيبة أمل من قبل زوجها خيانة لا مفر منها، فأم "نديم" تعرضت لعدة طعنات إضافة إلى الضرب الذي كانت تناله كل مرة، يقول نديم : « حتى دوت الصفعة، دخلت مسرعاً، فوجدت أمي على الأرض بفم ينزف، وأبي واقف فوقها بوجه احمر غاضب، ما إن رآني حتى رماها بنظرة غاضبة، ثم خرج مسرعاً»[2] هكذا تظهر الأم في الرواية كشخصية محافظة من حيث هي « الضعف و السذاجة والسلبية والاستسلام، وهي صفات كلها تتفق مع الدور الذي حدده المجتمع للمرأة، وهي خدمة الرجل وإرضائه : الأنوثة هي تميّز المرأة بصفة الخدم المطيعين المستسلمين الضعفاء، أما الرجولة، فهي أن يتميّز الرجل بصفات الأسياد من قوة إيجابية وجزم عقل وحكمة»[3].

فالمرأة بطبعها ضعيفة، فهي أكثر تأثراً من غيرها تخضع دائماً لسلطة الرجل، بحيث نجدها دون قيود رغم الخيانة وسوء المعاملة إلا أنها تخفي معاناتها. وذلك كي لا تؤثر على نفسية أبنائها، في الرواية نجد الأم تخفي حقيقة زوجها الخائن على إبنها "نديم" والتي كانت تكذب عليه في بعض الأحيان خوفاً

[1] أحمد مراد، موسم صيد الغزلان، ص 117.

[2] المصدر نفسه، ص 117.

[3] نوال السعداوي ، المرأة والجنس، دار مطابع المستقبل، الإسكندرية، 1990، ص 125.

عليه من التشتت والضياع، فكما نعلم أن علاقة الوالدين لها تأثير كبير على حياة الأبناء ، يقول بطل الرواية عندما تأزمت حالته إثر الشجار الذي دار بين والديه « هرعت إليها فحضنتني، بكيت فضحكت وزغزتني رغم دموعها قالت لي إنها سقطت على فمها، وإنّ أبي غاضب منها لأنها لا تشرب اللبن، كانت تكذب لأول مرة» [1].

هكذا هي الأم عندما ترى ابنها الوحيد باكيا او يشكو من شيئ،فإنها تفعل المستحيل لكي تخفف عنه،وتحاول أن تدفع عنه ما يزعجه،رغم الألم الذي تعانيه أم نديم الا أنها بقيت مصرة على استخدام الكذب كوسيلة لتغير مزاج ابنها الوحيد، فنديم في اليوم الذي تشاجر فيه والداه عاد الى أمه شاكيا باكيا« غادر أبي البيت،وضع ملابسه في الحقيبة،واحتضنني حتى،ألمني،ثم رحل،فقالت أمي انه سيسافر وسيأتي لزيارتي كل أسبوع محملا بالهدايا والحلوى»[2].

هنا ظهر الحب الحقيقي الذي تكنه الأم لابنها،فهي على الرغم من تعرضها للخيانة من قبل الزوج والذي لم يعطي لها الحق حتى في الدفاع عن نفسها وطرحها ضربا، الا أنها لا تزال تعتبره زوجا لها وأبا لابنها الوحيد،لم تنسى أنه شريك حياتها الذي عوضها الحنان وكان سببا في جعلها أما أنجبت منه شبها له.

طغى الحزن على حياة أم نديم بعدما تركها زوجها تصارع مصاعب الحياة وحدها،مما سبب لها الشعور بالملل واليأس،لذا أصبحت تخفي حزنها ومشاعرها.

من الطبيعي ان يجعل أحمد مراد مساحات عريضة يحكي فيها عن الأم التي تمثل حضنه الأول، بحيث جسد لنا بطل الرواية الذي راح يعيش مع منبع الحنان أمه، والتي كان يبوح لها بمشاعره في حياتها وحتى بعد مماتها، فهي بالنسبة له «الصورة المركزية المضيئة، وهي لا تظهر إلاّ لترد ذلك الأدنى فتستنفر جميع قواها الجسدية، بجميع طاقتها الروحية في كل صراع حزني تخوضه ضد المختار والطبيعة والجوع والظلم والمرض والعري والموت »[3].

---

[1] احمد مراد، موسم صيد الغزلان، ص 117.

[2] المصدر نفسه، ص117.

[3] صباح الجهيم، ملامح من حنا مينة، ص 12.

هنا نجد شخصية الأم قوية تدافع عن أولادها عند تعرضهم إلى أي خطر وتضحي بكل سعادتها. وهذا ما جعل الرجل يدخل دائرة المرأة ليسلط عليها أنواع الخيانة والضرب، فهو [1] « كل أسلوب قوة و ترهيب او تصرف إرادي او غير إرادي، او سلوك زجري (عقاب أو ضرب) أو لفظ (شتم او سب) ، او أي صورة من صور الإهانة والقهر و التجريح في كبرياء وكرامة المرأة وشرفها»[2]

وهنا تكمن السخرية واضحة بين حب المرأة الواعية وبين غدر الرجل السلبي، ومع كل هذا لم تضعف ام نديم بعد ان تركها زوجها، بل استمرت صامتة قوية في مواجهة مصيرها ، رافضة الهروب من واقعها مؤكدة على توازنها و حرصها على تربية ابنها الوحيد.

لم تجد المرأة الأم في الرواية، أي حل لمشكلتها بعد الخيانة سوى ذرف الدموع،فمن أصعب الألام التي تعيشها المرأة هو الغدر،فالألم عندها هو الهجر والخداع من طرف الرجل،مما جعلها تخضع لأمر الواقع وتستسلم للأحوال سواء رضيت بها أو كرهتها، فتصبح بذالك كاتمة لعواطفها ولا تطالب بحقوقها، وهذا بالضبط ما حدث مع أم نديم،رضيت بقضائها،يقول نديم واصفا لحاله وحالة أمه بعد مغادرة والده. «بكيت وسألت أمي عن مصير أرجوحتي يد أبي ويدها اللتين ترفعاني في الهواء،وعن الاخ الثاني الذي وعداني به ولم يوفيا،ابتسمت بعينين باكيتين،ثم قبلت جبهتي وسلبت عيني بأناملها»[3]

عالجت الرواية عقدة نفسية تمثلت في "عقدة أوديب"التي تجسدت في النفور من الأب والتقرب من الأم التي خانها زوجها وتركها مع ابنها الوحيد«أغمض عيني وأكاد اغفو من الدفئ،قبل أن أستيقظ لاختلس النظر من شاشة التليفون في يد أبي يكتب بكلمات لم أفهمها،وروسومات ملونة جميلة...قبل أن ألحظ صورة لسيدة عارية الصدر! يتأملها للحظات ثم يغلقها بسرعة».[4]

عاش نديم طفولة مليئة بالصراعات النفسية والمكبوتات الجنسية التي رآها في صغره، دفعت به إلى اتخاذ مجال الفن والغوص في أغوار الموسيقى منفذاً لتغيير حياته المئلمة التي عاشها هو و أمه بعدما تركه والده في مقتبل العمر يعيش ويلات الألم والحرمان.

---

[1] احمد مراد، موسم صيد الغزلان، ص 117.

[2] نجمة زراري ، الطرح الفيلمي لقضية العنف ضد المراة في السينما المعاصرة، التحليل النصي السيميولوجي للفيلمين: "وراء المرأة" و " عائشات"، إشراف نادية شرابي، جامعة الجزائر، "3" كلية العلوم السياسية والإعلام، 2010، 2011.

[3] احمد مراد، المصدر نفسه، ص 117.

[4] المصدر نفسه، ص 114.

« إن الحرمان والألم ينشطان الموهبة الفنية فبواسطة الإبداع الفني يعوض الفنان نفسه عما حرمته منه الحياة. إنّ الفن يحل لدى الفنان محل ما حرم منه في الواقع ، فالحرمان يذكي الخيال ، كما أنّ الإرتواء يضعفه، إذ أن التلائم و الإرتواء إزاء العالم الخارجي يولد الإنطوائية التي تجعل صاحبها يبني لنفسه عالماً خاصاً أغنى أكثر من الحياة الداخلية لكل إنسان»[1].

تعد شخصية نديم من أكثر الشخصيات تعقيداُ في الرواية فعلم النفس يتطرق إلى هذه الشخصية وتفاصيلها الداخلية (المكبوتات) وانعكاساتها على الهيئة الخارجية، كما أثبت أيضاً أن شخصية نديم تنطوي على جانبين أولهما جانب بيولوجي والمتمثل في الغرائز الشهوية و ثانيها جانب سيكولوجي (مقر العمليات) تجربة التنويم المغناطيسي في الملاذ.

إذن شخصية "نديم" في الرواية تعكس وقائع اجتماعية سلبية أو إيجابية وعقد نفسية طفولية مكبوتة تجسدها من خلال تصرفاتها وحركات جسدها وردود أفعالها وفي هذا الشأن يقول " أحمد عكاشة" في كتابه "فرويد حياته و تحليله النفسي ، « أن مركب أوديب هو صميم مشكلة الجنس في الطفولة وبعد ذلك في حياة البالغين»[2]

فبعد تشكل العقدة النفسية "لنديم" والتي سببها رويته لأمه في وضعية حرجة، تغيرت حياته، وبالتالي أصبح فكره لا يفارق المشاهد الجنسية،كما أن عشقه لأمه وحبه الشديد لها، دفع به إلى عدم السماح لأي كان بالاقتراب منها، وكذا النفور من والده، وهذا ما سمي بعقدة أوديب.

وباعتبار أن روح الرواية هي التعقيد الذي يبحث عنه الأنا داخل الحياة النفسية للشخصيات الروائية، فقد حمل لواء الأنا المقموع الطامح إلى التمرد ، كشخصية "نديم" ومحاولاته في إشباع غرائزه الحيوانية القائمة على مبدأ اللذة (الهو) عن طريق كسره لقيود العادات و التقاليد كلها والدخول في علاقات محرمة، وهذا كان بسبب عقدته كما نجد الأنا الأعلى حي بصورة واضحة في الرواية والمتمثل في المرأة ذلك الكائن دائم الخضوع لأناه وقد فسر فرويد هذا الخضوع « من الجهة الأولى لقد كان الأنا الأعلى أو تقمص كما أنّه حدث في وقت كان الأنا فيه لا يزال ضعيفاً، ومن الجهة الثانية لقد كان الأنا الأعلى وريث عقدة أوديب، وعلاقة المرحلة الجنسية الأولى في أيام الطفولة بمرحلة النشاط الجنسي

[1] سامي الدروبي، علم النفس والدب، دار المعارف ، ط2، القاهرة ، 1981، ص 299.

[2] أحمد عكاشة ، فرويد حياته و تحليله النفسي، دار ومطابع المستقبل، الفجالة ، الإسكندرية، مؤسسة المعارف، دط، بيروت، ص 33.

المتأخرة بعد البلوغ، ومع أنّ الأنا الأعلى يكون عرضة لكل تأثير يقع عليه بعد ذلك، إلاّ أنه يستمر طوال حياته يحتفظ بالخلق الذي اكتسبه عن نشأته عن عقدة أوديب»[1].

وضع سيغمند فرويد ثلاث صفات لدراسة الشخصية الإنسانية ، بحيث يعمل كل منها في انسجام ويسهل للفرد تعامله مع الاخر، وأي خلل في أحد هذه العناصر يؤدي إلى خلل في الشخصية ذاتها، وهذا ما حدث مع "نديم" الذي راح يتبع غرائزه بسبب فعل آثم قام به والده.

« في البداية حلم عجيب، ثم تجربة مثيرة، والأغرب أن قبل خوضها، أين الأنا يا نديم؟ أين الذات»[2] « الأنا العليا عندك تنشاف بالعين المجردة، العقل خلقها عشان تدافع عنه »[3].

تطرح تداعيات البطل نديم حول الماضي الذي يبدو حيادياً، بعد مضي زمن طويل على انقضائه، وحول اللحظة الراهنة التي تعاش، وكأنها ظل الواقع لا الواقع نفسه مسألة حضور الإنسان في الزمن، ومسألة العمر الذي يتقدم كل لحظة اتجاه الموت والغياب الفعلي، ومسألة الجدوى من التطاحن الذي يقصف الأعمار، طالما الإنسان محض ذكرى وكل هذا حدث مع نديم بعد خوضه للتجربة يكشف حيواته السابقة والتي ظهرت فيها شخصيته على هيئات عدة والتي كشفت له عن الكثير من الأمور التي لم يتخيل أن يعرفها عن نفسه يوماً ما. فعقدته كانت سبباً في تناسيه لحياته بل فقط كانت تقوده إلى تتبع شهواته.

نلاحظ في الرواية تأثير الزمن النفسي على حياة نديم، فهو لحمة الحدث وملمح السرد، وقوام شخصيته وهو ناتج عن التجربة التي قام بها في حد ذاته (الزمن السيكولوجي) ، وهذا الزمن يفسح المجال للمتخيل لدى الكاتب ويجعل القارئ يعيش معاناة الشخصية وما آلت إليه، فالخطاب النفسي في الرواية هو المسيطر من بداية الرواية بدأ بحلم "نديم" منتهيا بتجربته.« فهو يعم منطقة الخاص ، يعكس حركة استقبال الحس لعناصر الأشياء الخارجية ورد فعل الذات على ما يقع حولها، وتتميز اللغة المعبرة عن هذا الزمن بالشفافية والذاتية وغلبة الطابع العاطفي في تقييم العلاقات »[4].

---

[1] سيغمند فرويد، "الأنا والهو" ، اشراف محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، ط4، بيروت ، القاهرة، 1982، ص 78، 79.

[2] احمد مراد، موسم صيد الغزلان، ص 137.

[3] المصدر نفسه، ص 161.

[4] عبد الحميد بورايو. منطق السرد في القصة الجزائرية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، دار الجزائر، 1994، ص 131.

كان لحياة أم نديم أثر كبير على ابنها، بحيث انه عاش عقدة نفسية لازمته هي الأخرى منذ طفولته بدأ بصورة الوالدين متناهية بمعاناة أمه إثر الخيانة التي تعرضت لها، ومع ذلك بقيت صور الأم ترسم كشخصية تقوم في عنادها على التضحية و العطاء ، فتتنكر لمطالب ذاتها ، و تهمل حاجاتها الشخصية مقابل اهتمامها بحاجات عائلتها و ابنها الوحيد. فهي تحضر كنمط أعلى للتضحية والإيثار، فتظهر بدور الحامية ومنقذة الصغار أو الزوجة الصابرة المخلصة، كما أنها تقوم بدور الرعاية و العطف و الحنان، وهذا ما نلتمسه في الرواية، بحيث نجد المرأة الأم تمثل نموذج المضحية الصابرة التي تعد كنبع لا ينصب بالعطاء و تجاوز الذات و رغباتها في سبيل الجنون، و يتكرر هذا النموذج في صورة الأم الصابرة على ظروف القدر وغياب الزوج، و هكذا هي حال أم نديم التي راحت تصمد أمام التجربة التي تتخذ شكل الرجل الخائن الغادر بزوجته، والذي عمل على استغلالها و ضربها و تركها بعيدة عن أي حماية .

أبرزت لنا الرواية شخصية الأم، بحيث جرى رسم صورة لها مبالغ فيها عن أم سالبة، ظهرت مترهلة الجسد، ضعيفة مقيدة خاوية الروح، لا يعلو صوتها إلاَّ بأوامر الزوج، لهذا لم تعد الأم سوى صيغة أمومية محدودة الكفاية ، إذ ترتبط فعاليتها بفعالية جسدها، و قدرتها على الاحتمال و التلون حسب مشيئة النظام الاجتماعي الذي تخضع تحت وطئته دون أن تعي ذلك " فالمرأة مقيّد مكبلة بهذا العرف و بتلك التقاليد، ومازالت هذه و تلك حتى اليوم تعالج رغم تطور العصر، وقد يكون تأخر المرأة ناجماً عن جهلها و الجهل بسبب الغباوة و الغباوة تسبب الاستعباد و الاحتقار، فالمرأة وسيلة للإنجاب على الأكثر تخدم زوجها و أولادها كأبسط واجباتها في هذا العالم". [1]

يبدو أن السرد في تواليه، يكشف لنا عن رحلة العذاب التي نذرت لها أم نديم وخديعتها بالزوج الذي اعتبرته أباً لابنها و مصدر سعادتها، إذ سرعان ما تتحول حياتها إلى سلسلة من الآلام، وتبدو كأنها تنال عقابها الخاص، لا تستقيم حياتها بالانفصال عن زوجها، والتفرغ لتربية ابنها الوحيد نديم، وهنا يبرز نموذج الأم إلى المعاناة خلف ستار الصمت و الاحتمال.

تعيش المرأة الأم في رواية موسم صيد الغزلان مشاكل عديدة تؤثر على شخصيتها ولكونها ضعيفة، فهي أكثر تأثراً من غيرها، وهي التي غالباً ما تخضع للعادات و التقاليد التي يفرضها المجتمع، و تكون دائماً مقيدة مقارنة بالرجل

[1] حسين شمس أبادي، أزمة المرأة في عدد من قصص نجيب محفوظ، مجلة دراسات الأدب المعاصر، السنة الرابعة، العدد 16، ص 133.

3- المرأة الابنة:

البنت هي زينة الحياة الدنيا ورحيقها، ميلادها فرحة كبرى وبشارة عظمى، فهي ريحانة الحاضر وأم المستقبل تربي الأجيال، صانعة الأبطال، رمزاً للحياء عنوان العفة، وجودها يبعث الدفئ والمحبة في أرجاء البيت، فتجعله يعج بالحركات تبعث فيه البهجة والسرور، هي نعمة وهبة من الله وفضلها لا يخفى، هي الأم والأخت والزوجة جعلها الله مفتاح الجنة لوالديها تسهل لهما الطريق إليها تبعدهم عن النار تضمن لهم أن يحشروا مع النبي صل الله عليه و سلم في الجنة.

البنت هي أكبر النعم في الوجود، فإن أحسنت تربيتها يكن لك السند والعون بالدنيا وستر من النار يوم القيامة، فهي رقيقة جميلة، تسعد النفس بها ويفرح القلب برؤيتها لقوله صل الله عليه وسلم: ((من بلي من هذه البنات شيئاً، فأحسن إليهن كنّ له ستراً من النار)) والإحسان إليها يكون بغرس الفضائل في نفسها وتعهدها حتى تؤدي ثمارها.

« إن المحبة والعطف المتبادل بين الوالدين وأبنائهم يربي الأطفال عاطفياً ونفسياً حتى يتكون لديهم الاستقرار النفسي و العاطفي، وبعطف الوالدين ورحمتهم لأبنائهم وبر الأولاد بوالديهم تبنى الأسرة السليمة، الصالحة، التي تقوى فيها رابطة الحب والعطف و الثقة بين الأبناء ووالديهم، مما يهيء البيئة الصحيحة لتكوين الفرد الصالح السليم »[1].

فالتربية الصحية للفتاة تقتضي تعاون الأب والأم القوي والتنسيق الفكري بينهما لتؤتي التربية أكلها.

فتربية البنات عملية شاقة ومشتركة بين الأب والأم بشكل خاص لا يغني أحدهما عن الآخر، وقد رأى الروائيون قلة ما كتب عن أمر تربيتهم تربية صحيحة وفقاً للمعايير التربوية الصحيحة، والوقوف على أهم المشكلات وعلاجها، فهذه الرسالة بمثابة وقفة مع تربية البنت، فبعض الآباء والمربين لم يقدّروا المهنة العظيمة التي يقومون بها، وقدر تلك الرسالة السامية التي يحفظون بها القيم والأخلاق في المجتمع كله، ونرى من الآباء والمربين من يظن أنّ دورهم التربوي للبنات ينحصر في توفير الملبس والمأكل والمال ويترك التربية بما فيها من دور ورقابة و تهيئة للأم وحدها، فإن خالفت يلقي عليها العقاب البدني و المعنوي و يظن أنه قد أدى كل ما عليه، وهذا خطأ شائع في مجتمعنا.

[1] عبد الله بن عبد اللطيف العقيل، بر الوالدين قيمة إسلامية، عظيمة، ط1، ط2،ط3، ص 18.

الأساس الأول في بناء الفتاة هو التركيز على حب الله و حب رسوله عليه الصلاة و السلام هو تعليمها الفرائض الدينية، وتنشأتها منذ الصغر على الدين والفضيلة وغرس ذلك في نفسها بالإقناع والتربية، يقول الرسول صل الله عليه و سلم حين كرّم الإبنة: ((أيما رجل كانت عنده وليدة، فعلمها فأحسن تعليمها وأدبها فأحسن تأديبها دخل الجنة))[1].

وهذا ما يثبت أنّ الدين الإسلامي اهتم اهتماماً كبيراً بتعليم الفتاة، وجعله حقاً من حقوقها المشروعة، بل إنَّ الله سبحانه و تعالى ورسوله عليه الصلاة و السلام أمروا بتعليم الفتاة، فجعل الله البنت المتعلمة الخلوقة، التي تنال التربية السليمة ستر لأبويها من النار، وسبب إدخالهم الجنة، كما أن العلم يعتبر سلاح للفتاة لأنه يوفر لها الحياة الكريمة، ويؤمن لها الوظيفة التي تليق بها خصوصاً في ظل هذا العصر المليء بالتقلبات الذي لا مكان للجهل فيه، بل إنّ الجاهل يذهب بين الأقدام ولا يلتفت إليه أحد.

سلاف هي اللمسة الصافية الصادقة الوحيدة في الرواية، دلوعة العائلة هي البنت الوحيدة لنديم ومريم ومحط اهتمام كل أفراد أسرتها إنها حبيبة أبيها وصديقة أمها، يقول الدكتور مصطفى الحاروني " أستاذ علم النفس التربوي أنّ تربية البنت الوحيدة تحتاج إلى قدر كبير من الذكاء والوعي من قبل الوالدين مشيراً إلى تدليل الإبنة الوحيدة يجعل منها شخصية اعتمادية لا تستطيع تحمل المسؤولية والحماية الزائدة التي قد تدفعها للعزلة و الإنطواء وتفقدها الثقة بنفسها، وأضاف بأنه ليس من الضروري أن تعاني البنت الوحيدة مشكلات نفسية او ضعف المهارات الإجتماعية وغير ذلك من الأمور الأخرى.

إنّ التعرف على شخصية الفتاة ليس مجرد حفظ تاريخ ميلادها، أو مكان ولادتها فقط، بل هو أكثر من ذلك، فهو إمضاء بعض الوقت معها وبناء جسر للثقة المتبادلة مع من يتحدث إليها، واحترام أقوالها وتصرفاتها و التعرف على الأمور التي تخاف منها، أو اللحظات المحرجة التي مرت بها ومساعدتها على أن تتخطاها بوسائل تسبب الأذى لها، ومحاولة استعاب طريقة تفكيرها، وما الأمور التي تؤمن بها في هذه الحياة، فذلك سيساعدها على حبها واعتبارها إنسانة كاملة، وهي تقدر ذلك كثيراً وتعتبر أفضل طريقة لبدء حوار مع الفتاة من خلال طرح سؤال بنهاية مفتوحة وهذا سيتيح التعرف عليها أكثر.

[1] محمد الصادق بنسيب، ما أعطاه الإسلام للمرأة كافٍ وكفيل بان يجنبها التجارب والنكسات، ص 116.

نجد سلاف في رواية موسم صيد الغزلان تبدو شخصيتها انطوائية شديدة العزلة، بحيث وظفها أحمد مراد في روايته، لكي يثبت للقارئ المتلقي أن الفتاة الوحيدة الناشئة في جو كئيب تكون لها شخصية مستقلة بذاتها، وذلك بفعل الواقع الميداني الذي تعيش فيه مع أسرتها ، فإن الضغوط التي كانت تتعرض لها سلاف أثرت دون شك على نفسيتها بما فيها المشاكل العائلية التي كانت تحدث بين أبويها نديم و مريم (فراق، خيانة) وبالتالي عدم تفاهم الوالدين ينتج عنه الحرمان العاطفي الأسري.

سلاف لها شخصية متزنة أولها ما يسمى بالشخصية المتسقة، وهي شخصية " تنطوي على انتساق السمات وتنم عن صفات تكمل الصفة الواحدة منها للأخرى بحيث تمكن صاحبها من ممارسة السلوك الناجح والإقتصاد في المجهود، تتضافر فيها مختلف العناصر بغية تحقيق الإنسجام النفسي والوصول إلى التكامل في شتى مجالات الشعور والإرادة والنشاط الحركي والذهني" [1].

إنّ الخلافات والمشاحنات بين الأب والأم مثل الخيانة والانفصال والطلاق تكون سبباً في عدم التواصل بينهم ، فقمع الأب للأم في الحديث أو في الحوار أمام الأولاد يؤثر على نفسيتهم، وهذا ما حدث مع سلاف التي راحت ضحية لمجرى علاقة أبويها التي كانت تتسم بالبرودة، كانت سلاف متأثرة بعلاقة والديها بما فيها خيانة والدها لأمها.

إنّ المتأمل للأحوال بعض البيوت وما تعانيه من تهدم وتفكك أسري ليرتجف قلبه و تهتز مشاعره، فلقد غابت مفاهيم التربية لدى كثير من الأولياء وتكشفت معاول الإتلاف التي بدأت تروح ضحيتها الأسر، إما بتفريق الزوجية، وإما بضياع الأولاد، وإما بفساد البنات، وإما بتلاشي روح الدين والحياء والغيرة.

رغم ما يعتل سلاف من غضب ناحية والدها الذي كان مهوساً بالنساء الحسنوات، باعتباره خائناً لأمها إلاّ أنّها كانت تحبه وهو أيضا يبادلها نفس الشعور هو الأخر، فقد كان يعتبرها مثل أمه وزوجته، كانت تمثل له كل شيء في حياته.

[1] خليل أبو فرحة ، الموسوعة النفسية، ص 39.

« صغيرتي لا ترى بأنها الكون الذي أحيا فيه ومن خلاله، لا تدرك أنها سبب عودتي إلى البيت كل يوم، ولا تستوعب أنّ ابتسامتها كافية لملئ الخواء بداخلي، فقد أصبحت أمي وابنتي وزوجتي بعد ارتقاء مريم العذراء بين النجوم»[1].

الأب يعتبر ابنته مثل أمه في بعض الأحيان لأنها حنونة عليه، تهتم لأمره وتنال عنه، ويرى فيها أحياناً أخرى الزوجة الغالية التي يبوح لها بهمومه سواء أكانت من داخل الأسرة او خارجها، بل يجد فيها إخلاص الصديق الذي يضّمد جراحه التي يعاني منها.

من المهم توفير بعض الوقت لقضائه مع البنت، فذلك يوفر فرصاً للتواصل معها وبناء علاقة ودية تدوم مع تقدمها في العمر، كما يساعد قضاء الوقت مع البنت على مناقشة المواضيع التي تهمها، مما يتيح فرصة للوالدين لفهم واكتشاف أهم ما يميز وليدتهما و ما تفكر به في مجال العلم و العلوم. « ومن جانب أخر على الوالدين أن يهتموا بوجهات نظر أولادهم ورغباتهم، بل أكثر من ذلك أن يشاركوهم بعض هواياتهم ويحققوا لهم بعض رغباتهم و يناقشوا معهم وجهات نظرهم في مختلف مشاريعهم العلمية »[2].

كان نديم قدوة سلاف، فكانت معجبة بعلمه، كانت تجاهد من أجل إرضاء والديها، وبالتالي تحقيق مبتغاها من العلوم. « صعدت إلى غرفة سلاف كانت على كرسيها الجلدي، مستغرقة في باحتها الإفتراضية، لاعبتها ثم سألتها عن أخبار الألمبياد، فأخبرتني أنها نجحت في حل المشكلة الكامنة في مفاعل الروبوت و تستعد ليوم المسابقة »[3].

فالأب في نظر ابنته هو ذلك البطل الذي تقلده في كل شيء، في حركاته وتصرفاته في التواضع والأمانة وفي كل سلوكاته لأن الطفل يميل إلى اعتبار أن كل تصرفات والده مثالية من دون أن يشعر الأب بذلك. « كانت تنظر إليّ بإعجاب، من أفكاري التي تصدم الجموع »[4].

كانت سلاف متأثرة بعلم والدها نديم، وهذا الأخير دفع بها إلى تقليده.

---

[1] أحمد مراد، موسم صيد الغزلان، ص 57.

[2] ينظر ... عبد الله بن عبد اللطيف العقيل، بر الوالدين قيمة إسلامية عظيمة، ص 62.

[3] احمد مراد، المصدر نفسه ، ص 93.

[4] أحمد مراد موسم صيد الغزلان، ص 57.

فوجود الأب في حياة البنت، يعني الحماية والرعاية، يعني القدرة والتكامل الأسري فيسعى بذلك الآباء إلى تربية بنات قويات واثقات يتميزون بقدرتهم على اتخاذ القرارات الإيجابية في ما يتعلق بحياتهن وتعليمهن، ويتميزن بالتفكير النقدي والتعبير عن مشاعرهن ومراعاة مشاعر الآخرين وتجاوز الأوقات التي يفتقدن فيها الدعم والأذى، فيكبرن بشكل يؤهلهن للعيش حياة كريمة، وهذا ما سعى نديم إلى تحقيقه بدأ بانتقائه لأفضل الصفات الوراثية الجيدة لسلاف قبل ولادتها ومنتهياً بحقنه للجينات المحفزة للذكاء، وكل هذا يثبت حبه لها واهتمامه الشديد بمستقبلها. « رسمت ابتسامة عذبة على شفتيها لا توحي بأنّ ذلك، الرأس الصغير يوحي من العلوم ما يعجز عن استعابه علماء القرن العشرين، فقد أنفقت معظم ما أملك يوم قررنا الإنجاب، انتقينا لها أفضل صفات الأجداد الوراثية، قبل أن تحقن بالجينات المحفزة للذكاء، لم أكن لأتحمل أن تصبح صغيرتي من المتأخرين المنبوذين في ذلك المجتمع»[1].

كانت سلاف في الرواية هي المخلوق الوحيد الرقيق الضعيف التي لا يصلح معها ما قد يصلح من الشدة والغلظة التي ربما يتعامل بها بعض الآباء مع بناتهم، فكانت شديدة الإحتياج لأبيها لكون أمها فاقدة للوعي، وكان نديم يمارس دوراً هاماً لإستقامة حياتها كان مسانداً لها في مشوارها العلمي و التعليمي، دافعاً كل ما بوسعه من اجل نجاح ابنته الوحيدة. « ضغطت على سواري الأسود محولاً المبلغ إلى سوارها زاهي الألوان، ألقت برأسها إلى الوراء عائدة إلى باحتها الإفتراضية، مغمضة العينين»[2].

فالبنت متى ما شعرت بوجود والدها، وأحست بحبه لها، ومتباعته وحرصه ، ففي ذلك أكبر حافز لها في الإستقامة والتفوق و الإستقرار، وأكبر رادع لها عن الخطأ و أكبر عامر لقلبها عن الفراغ والهوى.

« نامت برأسها على صدري فقبلت مفرق شعرها »[3] « بتعحبني؟ انت العالم كله ... وقع تلك الكلمة يعيد ترتيب خلايا جسدي، غابت في صدري للحظات، ثم لثمت خدي بقبلة وغاصت فـــي كنبتها »[4].

لطالما عانت البنت ونقلت معاناة غيرها في خطابها ، حين نقلت الصراعات المختلفة للأدوار التي أدتها وتؤديها ، وهي بذلك تحاول احتواء العالم الخارجي بروحها وجسدها معالماً يبقيان رقابتها، فسلاف

[1] أحمد مراد ، موسم صيد الغزلان ، ص 57.
[2] المصدر نفسه، ص 57.
[3] المصدر نفسه ، ص54.
[4] المصدر نفسه، ص56.

في الرواية كانت مشفقة على حال أمها الفاقدة للوعي، والتي كانت تتعرض للخيانة يوماً بعد يوم، لكنها لم تستطع مواجهة أبيها وإخباره بما يجول في خاطرها من غضب ناحيته « إنّ البنت أو المرأة لا تريد أن تمر بالحياة مروراً سطحياً ... بل تبذل قصارى جهدها لتنال اهتمام البشر أجمعين »[1].

تكثر غيابات نديم صائد الغزلان، مما يوحي بترك ابنته وزوجته دون رعاية فكثيراً ما عانت مريم من أثر الخيانة، فكانت سلاف اللمسة الصادقة الوحيدة التي دفعت بنديم إلى العودة إلى البيت كل يوم « لن تعرفي أنك كنت سبب عودتي إلى البيت كل يوم، ولم تكوني لتستوعبي أن ابتسامتك كانت كافية لملأ الخواء بداخلي وإخماد غريزة صيد النسوان التي تتوهج كل ساعة لن تعرفي أن عينيك كانت تغنيني عن الغابة بغزلانها، وأول كلمة ((أنت أحلى باب في الدنيا)) كانت قادرة على جعل الفهد المفترس أرنباً »[2].

فتفكك الأسرة، ضعف الروابط بين أفرادها كل يهيم في واد الأب هنا و الأم هناك، يولد جفوة تتراكم أضرارها فوق بعضها على الفتاة ، وقد ينكشف الغطاء بعد فوات الأوان عن سلوك غير حميد.

« فإذا تأملنا ما يحدث في العالم الخارجي ببلادنا العربية نجد أنّ الزوج بشكله التقليدي 'الطبقي المقدس) لم يعد صالحاً مع تطور المجتمعات البشرية الجديدة وأنّ هناك ضرورة لتغيير هذه القيم الطبقية الأبوية التي أطلقت العنان لأهوال الرجال وشهواتهم الجنسية، لأنّ تعدد العلاقات الجنسية في حياة الرجال مباحة في ظل النظام السائد القائم على النسب الأبوي »[3].

تعد البنت أكثر قدرة على إخفاء ضغوطاتها ومشاعرها من الذكور، مما يجعل والديها يعتقدان بأنها على ما يرام، وهذا ما حدث مع سلاف التي راحت تخبأ ضغوطاتها العائلية اتجاه والدها الخائن في حوصلة من المكبوتات النفسية.

فالأسرة المكونة من زوج و زوجة وابنة تحتاج إلى منهجية خاصة ودعائم قوية في علاقاتها فيما بينها، وفي معاملاتها مع أفرادها حتى تستطيع تحقيق السعادة وتحصيل الغايات والأهداف المنشودة، لكن كل هذا لم يتحقق في عائلة سلاف، فكان كل ما يغمر بيتها هو الإهمال، واللامبالاة بدأ بمعاملة نديم لأمها مريم.

---

[1] سيمون دي بوفوار، كيف تفكر المرأة ، تر: المركز العربي للنشر والتوزيع، مكتبة معروف إخوان، الإسكندرية، القاهرة، دت، ص 19.

[2] أحمد مراد، المصدر نفسه ، ص 243.

[3] نوال السعداوي، عن المراة والدين و الخلاق، مؤسسة الناشر هنداوي، أي سي، 2017، ص 71.

كانت سلاف دائماً مستغرقة في باحتها الافتراضية، تحضر لإنجاز مشروعها الكامن في مفاعل الروبوت، وذلك من أجل مشاركتها في إحدى المسابقات، ولكن عند مسافرتها إلى الأولمبياد، وقع ما لم يتوقع نديم حصوله، توفيت سلاف وراحت ضحية أثر تفجير قنبلة نووية إرهابية.

« سلاف ماتت »[1]

«سلاف ابنتي، لقد احترقت في كسر ثانية، لا أظن أنك شعرت بشيء لم تتألمي ولم تدركي، فقد تناثر جسدك و تبدّد، عاد إلى الطبيعة مثل حبوب اللقاح غير المحفوظة التي تبعثرها النباتات قبل أن تذبل، كنت ابنة مميزة بالنسبة لي فقط »[2].

كانت سلاف الشمس التي تضيء حياة أبويها ، كانت النهر العذب الذي يروي حياتهما ... كانت الزهرة الجميلة التي تزين حياتهما... لكن الآن بعد أن ذبلت الزهرة وماتت وجف النهر وانطفأت الشمس، أصبحت حياة نديم و مريم جحيماً لا يطاق « من بعد سلاف تحول البيت إلى مستنقع يفوح برائحة الكبريت، تتخلله سحابة سوداء ظالمة تغش القلب وتملأ الرئتين، مات العصفور الملون في فيلم أبيض وأسود، ماتت التي كانت تعيد ترتيب خلايا جسدي »[3].

سلاف هي الطفلة الأولى والخيرة لأبويها ، فهي الوحيدة ولم يرزق أبويها غيرها، كانت طفلتهما الوحيدة هي الشمس التي كانت تضيء هذه الحياة و تجعل لها معنى حتى جاء يوم سماع الخبر.

« سلاف اللعنة، إنني أضيق ! أعود للزمن الطبيعي ! أسمع خبرك ، أتلقى نفس الموجة الحرارية التي أحرقتك ، الرجفة غير محتملة، الظلوع تحطمت الشظايا، الرئة تفتتت، القلب تورم، ثم انشق، الحزن الأسود ، سال على السجاد وضرب الأرضية...»[4] تاريخ يحفظه نديم ويسجل أحداثه في موقع ما من ذاكرته وهو يوم تفجير القنبلة النووية الإرهابية في الألمبياد.

لا حزن و لا وجع أقسى من مرارة فقد الإبنة لحظة يتمنى أي أب أو أم إن يفارقوا الحياة قبل ان يروها. وان يسبقوا أبناءهم إلى القبور لا إن يحملوهم إليها، لكنها إرادة الله التي تختبر بعض البشر، هذا

[1] أحمد مراد، موسم صيد الغزلان، ص 246.
[2] المصدر نفسه ، ص 245.
[3] المصدر نفسه، ص 247.
[4] احمد مراد، موسم صيد الغزلان، ص 246.

الإختبار والإبتلاء الصعب ليتجرعوا هذه المرارة التي لا تساويها مرارة، وتصبح الحياة بعدها غير الحياة ويظل القلب بعدها ينزف حزناً من الموت.

« « « » » »

ومن كل هذا الطرح نستنتج أن قضية المرأة أو هويتها عموماً تشكل سؤالاً مهماً ضمن أسئلة المتن الروائي النسائي حيث تناولت رواية "**موسم صيد الغزلان**" موضوع المرأة في أبعادها المختلفة الفكرية والاجتماعية والنفسية بطرق فنية تباينت وطبيعة الموقف « لتتأسس على أشكال من المكاشفة والاعترافات الصامتة التي تتداخل في الواقع والمتخيل الحقيقي والعلمي »[1] ونعني أنّ المرأة في الرواية تتراوح بين التعبير عن الواقع والخيال، وكذلك تعكس حقيقة الرجل وعلاقته بها مع تصور مختلف القيود التي يفرضها عليها، مما جعلها تنادي بحريتها من خلال لغة الحوار الموجودة في الرواية لتنقل الأفكار والخلجات الوجدانية إلى المتلقي القارئ، وهذا يعود إلى خبرة الروائي أحمد مراد في انتقاء مجمل الألفاظ والعبارات بغية تشكيله لبنية الرواية وإسناداً للنمط الحواري.

« خنتني كم مرة يا نديم؟
انت عرفة إنك أغلى حد في حياتي
كفاية كذب إنت عمرك ما حبتني
انا عمري ما فكرت أسيبك
لحظات عمرك ما لمستني فيها لما طلبت أنا، فيه فرق بين الحب والواجب
ليه مكمل معايا ياندديم؟
لأني محبتش غيرك »[2]

فبفضل هذه اللّغة الحوارية وبفضل خبرته الكتابية « استطاع أن يمزق حجب الظواهر ليرى ما يكمن خلفها من تفاعلات العواطف والميول، وأسرار الأهواء والإحساسات وتقلبات العقل والقلب والغريزة »[3]

[1] بوشوشة بن جمعة، سردية التجريب و حداثته السردية في الرواية العربية الجزائرية، المغاربية لطباعة و النشر، ط1، 2005، ص 75.
[2] احمد مراد، موسم صيد الغزلان، ص 312.
[3] أحمد إبراهيم الهواري، مصادر نقد الرواية في الأدب العربي الحديث، عين للدراسات والبحوث الإنسانية و الإجتماعية، ط1، 2008، ص 61.

كما نجد أيضا داخل الرواية عدّة أساليب ساهمت في بناء الشخصية الروائية من بينها الحوار الذي كان الركيزة الأساسية في تصوير الانفعالات والخلجات النفسية وخاصة الحوار الداخلي، المتمثل في حوار نديم مع نفسه. « فقد كنت صادقاً فيما قلت ، لم أحب غير مريم، لا أذكر أنّ هناك أنثى تمنيت إسعادها ورغم غريزة الصيد لم أتخيل يوماً أعيشه من دونها ! »[1]

وزيادة على الحوار الداخلي نجد تنوع اللّغة التي ساهمت هي الأخرى في تطور الشخصيات الروائية، فقد تراوحت بين اللّغة العربية الفصحى واستعمال بعض الألفاظ المصرية « نص ذكور الشرق بيعانوا من العقدة دي من غير ما يلاحظوا»[2] بالإضافة إلى تخلل بعض العبارات الاستفهامية لتدل على الصراع والحيرة والتردد والتعبير عن الحالة النفسية المضطربة « لو فيه إله بيمثل الخير فليه بنخاف منه؟ ولو حكيم فليه بنخاف من المستقبل؟ عارف حاجة مقدرها مسبقاً ليه طلب ندعوه ؟ ولو متواجد في كل مكان ليه بنبني ليه بيوت للعبادة؟ »[3].

وفي الأخير يمكننا القول أنّ فن رواية " موسم صيد الغزلان" هو فن الحوار الذي نجده موجوداً بكثرة بين مختلف شخصيات الرواية وفن العلاقات البشرية بين الرجل و المرأة مع الطبيعة والأشياء غير الخيال الذي يستمد مقوماته من تجارب الحياة، كما نجد في الرواية صور مختلفة للمرأة صورت الخصائص الجوهرية التي تحمل معاني حضور المرأة الإنساني، وتفردها النثوي ، فبنية الرواية تقوم على هذا الحضور، فالمرأة ذات معطيات جمالية واجتماعية ، لذا كانت ومازالت بمثابة الأيقونة لا يمكن الاستغناء عنها خاصة في رواية موسم صيد الغزلان، فجسدها حاضر في المتن الحكائي للرواية.

وهكذا يتضح لنا أنّ المرأة عامل أساسي في الأعمال الإبداعية خاصة في الرواية ، لأن الرواية تصور حياة الشخوص بدقّة وبحرفية وبكل التفاصيل ، لهذا فإن المرأة بمثابة النموذج الرئيسي للتعبير عن فكر الكاتب، وهي كذلك المحرك الأساسي للأحداث في الرواية ، فنجد أنّ قضايا المرأة النفسية هي واحدة من بين القضايا التي لا تخرج عن إطار الحديث عن الواقع الاجتماعي والثقافي المرتبط بالشخصية فالتنشئة الاجتماعية والمعايير الثقافية والسلوكية تلعب دوراً هاماً في تشكيل شخصية أنثوية مغايرة تماماً للشخصية الذكورية، هذه الشخصية الأخيرة –الذكورية– التي تركت تأثيرها وضغطها بشكل مباشر وغير

[1] أحمد مراد، المصدر نفسه ، ص 313.

[2] المصدر نفسه، ص 320.

[3] المصدر نفسه، ص 27.

مباشر على المرأة / الأنثى، فاصطدمت المرأة نتيجة ذلك بقيود إجتماعية وضغوطات نفسية جعلتها تطرح معاني جديدة كالجسد والحب والخيانة، ومن هنا يصبح « **الشكـل الرسـائلي الذي يوجه خطـاب المرأة المباشر إلى الرجل بضمير المتكلم غالباً وسيلة من الوسائل التي تتخذها المرأة في الكتابة**»[1]

ومن هنا تصبح الذات هي المحور الأساسي في الرواية.

[1]سوسن ناجي، المرأة في المرآة، دراسة نقدية في الرواية النسائية في مصر (1888م-1985م) ، العربي للنشر، ط1، دت، ص 52.

خاتمة

تعد رواية " موسم صيد الغزلان" لأحمد مراد من أكثر الروايات قراءة سواء أكانت تلك القراءة بدافع المحبة أو بدافع الفضول و النقد، الذي يصل إلى حد التهجم على الكاتب وما يكتبه.

ومن خلال بحثنا هذا توصلنا إلى جملة من النتائج أهمها:

- نظرة الديانات السماوية المسيحية واليهودية إلى المرأة نظرة احتقارية تشاؤمية .
- كرم الإسلام المرأة واعطى لها مكانة مرموقة.
- اهتمت الرواية العربية بالمرأة في كل جوانبها الحياتية.
- حظيت المرأة بمساحة كبيرة في العمل الروائي، وكانت حقلاً مفتوحاً للكتابة و الإبداع، فتعددت بذلك صورها في الرواية.
- صورة المرأة في الرواية كانت تتعدى وجودها الفردي للتعبير عن حقائق أبعد من هذا الوجود.
- تحدث الروائي عن موضوع الجسد الذي كان مرآة تعكس واقع المرأة.
- أبدع احمد مراد في وصف جميع الأزمات التي حدثت في الرواية ونجح في تخيّل المستقبل و تقدّم التكنولوجيا.
- ناقشت الرواية قضية مهمة وهي قضية الإلحاد.
- أكثر ما يزعج في الرواية هي الإيحاءات الجنسية، والتي أتت في بعض الأحيان وصفاً مباشراً، واضطر الكاتب لفعل ذلك لأن بطل القصة يعشق الجنس.
- "موسم صيد الغزلان" رواية جميلة جداً ذات لغة ووصف رائع، أبدع أحمد مراد في هذه الرواية، ويمكن أن تكون أقوى أعماله ولكن ليست أفضلها.

وفي النهاية نتمنى أن تكون هذه الدراما حلقة من حلقات البحث التي تثري أدبنا العربي، فإن أصبنا من الله و إن أخطأنا فمن أنفسنا.

ملاحق

أحمد مراد أحمد عبد السلام، مواليد القاهرة 1978، روائي وسيناريست مصور ومصمم جرافيك مصري، تخرج في مدرسة ليسيه الحرية بباب اللوق عام 1996 قبل أن يلتحق بالمعهد العالي للسينما درس التصوير السينمائي وتخرج عام 2001 بترتيب الأول على القسم، ونالت أفلام تخرجه "الهائمون" "الثلاث ورقات" و" في اليوم السابع" جوائز للأفلام ...

أحمد مراد مؤلف لكتاب **موسم صيد الغزلان** ومؤلف لستة كتب أخرى، من أهم أعماله الروائية:

- فيرتيجو.
- تراب الماس.
- الفيل الأزرق.
- 1919.
- أرض الإله.
- موسم صيد الغزلان.

حصلت روايته الأولى "**فيرتيجو**" على جائزة البحر المتوسط الثقافية من إيطاليا في عام 2013، وتمّ تحويلها إلى مسلسل تليفزيوني ، كما قد فازت روايته "الفيل الأزرق" ضمن القائمة القصيرة لجائزة البوكر العربية عام 2014، وتم تحويلها إلى فيلم سينمائي.

قال الروائي المصري **أحمد مراد** أنه أراد أن تكون لروايته الجديدة "**موسم صيد الغزلان**" وقع الصدمة، بهدف دفع القارئ نحو التفكير فيما حوله، وإعادة النظر في الكثير من الثوابت التي تربى عليها وسلم بها دون مراجعة.

ملخص الرواية

في رواية "موسم صيد الغزلان"، وبدون مرور بالحاضر، ينطلق احمد مراد مباشرة من التاريخ المصري القديم إلى المستقبل... رواية تتنبأ بعالم تلقى بذوره الآن، ويناقش الصراع الأبدي فيه بين العقل وأعظم القناعات على الإطلاق، عالم زمني ينتمي للمستقبل البعيد، فيه ترتاد الطائرات الذّكية ويزامل فيه الروبوت، ويحتفل باقتراب المذنبات، كما يتنفس المحيط الخارجي بواسطة العين الثالثة التي تزاول الإنسان ولا يخعلها أبداً وإلا ستفقده حواسه تقريباً ...ذاكرته ...أحلامه من خلال النوم... مشاعره ... ووسيلته في التخاطب مع البشر من حوله ...، عالم أصبح فيه سرعة الذكاء الصناعي للروبوت سبعة وسبعين مليون مرة أسرع منا كبشر. فحسبما يحاضر "نديم" بطل الرواية، وهو يتحدث بزهو عن صنيع الإنسان الخارق للروبوت الذي تحدى فكرة انه يمكن تطويره ببساطة ليصبح كائناً له مشاعر بوصف المشاعر مجرد تفاعلات كيميائية فقط.

تدور أحداث الرواية حول شاب ملحد يدعى نديم دكتور ومحاضر مشهور في البيولوجي وعلم النفس التطوري، لا يؤمن بوجود إله يسير الحياة، متزوج من إمرة تدعى مريم وله ابنة، مؤمن بالطبيعة والعقل والغريزة، والكافر بما عداهم، مدمن الجنس والعلاقات المتعددة التي تأتي بنهاية صادمة لسلسلة من الأحداث في جو من تناسخ الأرواح .

في مستقبل بعيد، وفي توقيت مرور المذنب بالسماء، يستيقظ "نديم" على وميض بعدسته التي تم فيها تسجيل حلم واحد لسيدة غجرية حمراء الشعر، تقف في قاع البحر، ترفع رأسها ناحيته، ثم يستيقظ بعد نهاية الحلم متساءلاً عن سببها وماهيتها واصفاً حالته التي كان عليها، وأنه منذ ثلاث سنوات تشوشت أحلامه، وذلك لعطب أصابه، منذ بلوغه الأربعين، مما سبب له ضعف في نشاط الفحص الجبهي المسؤول عن تذكر الأحلام لذلك كان يستند ويرتكز على عدسته "Augmentated reality أو AR" والتي تحمل عبارة " سجل أحلامك واسترجعها وقتما تشاء، وشاركها مع الآخرين" وكانت هذه العدسة هي من تنظم الأحلام لديه، وذلك بتكنولوجية مرتفعة، ترى، تقيس، تسجل، تعرض، تتواصل، و تنظر كل شيء يراه الإنسان في يومه بل حتى في نومه.

وفي إحدى الأيام كان نائماً مع زوجته، استيقظ و ذهب إلى شاطئ البحر، أخذ معه كرسياً وراح يعيد تكرار الحلم لعدّة مرات، إلى أن سمع تقاطع صوت هادئ تنبيه من العدسة زوجته تناديه.

كان نديم متزوجاً من مريم المصابة بداء رئوي سببه حساسية لازمتها منذ طفولتها، ولم تشفى منه حتى بعد أن استبدلت رئتيها برئتين صناعيتين، مريم تعيش حالة من الاكتئاب، فهي تملك شخصية غريبة لديها مشكلة نفسية وقدرة عجيبة على تلقي الإشارات والإحساس بالناس، مجنونة متتبعة الأبراج والكواكب. والتفاعلات التي تتم بينهما وتأثراتها، كانت لا تخرج من منزلها قبل أن تستقصي عن أحوالها، وذلك وفقا لنصيحة طبيبها خاصة بعد سقوطها من على سلم المنزل وفقدانها الوعي، كما نصح بشغل وقت فراغها بأي شيء لذا أرضت شغفها بأخبار الأبراج والتنجيم و أخبار الفنانين، وربط ما يحدث في حياة الفنان او الفنانة بما قد يقوله برجه.

مريم روح معذبة مربوطة إلى نديم في زواج ثلث باهت و ثلث فاشل و ثلث مثّقل بماض تعتريه آلام قاسية عاشها زوجها، وهي دفعت ثمنها، ثقل بنفس ثقل الأحجار التي وضعتها ((فرجينيا وولف)) في جيوبها، ردائها قبل ان تقرر الإنتحار غرقاً ((وولف)) التي لا تفتأ مريم في الشروع بقراءة قصتها " السيد دالواي" مرة بعد مرة دون أن تنهيها، كما قد اتسمت العلاقة بينها و بين نديم بالبرودة، فكل منهما مشغول بعالمه واهتماماته الخاصة، ولأن نديم كان يعشق صيد الغزلان ويزهد في زوجته مريم التي يعدّها كائناً مقدساً لا يرغب فيها ولا يتركها لغيره، فكان شغله الوحيد بعد فقدان مريم لوعيها هو نفوره منها وعدم الاقتراب منها، بحيث انه كان يعتبرها مثل أمه والتي سماها بمريم العذراء في قداستها، فكان ذلك الإهمال والتجاهل و الاعتبارات التي كانت تجول في ذهن نديم غايتها تتبعه للسنوان أو بالأحرى ميله لغريزة صيد الغزلان، وهذا الأخير أثّر على حياة مريم الغزال القديم الشاحب مما جعلها تعيش الخيانة و الغدر، وبالتالي الإكمال في طريق مسدود ملأه الشكوك.

فمنذ رؤية نديم للحلم وتأثره بحمراء الشعر تغيرت معاملته لمريم، فأصبحت لا تعني له شيء، فموسم الصيد قد حان وأتى بغزال أحمر جديد.

يعاني نديم من فتور في الحياة الجنسية بينه وبين زوجته، بحيث أنه اعتاد في هذا الزمان المستقبلي على مضاجعة النساء وبالتالي خيانته لمريم، ولا مانع لديه من مضاجعة روبوت على هيئة إمرأة، فقد كان مولعا بحسنوات الروبوت الموجودة في بيت الحور، وكان يذهب إليه كل يوم، وذلك بانتقاء أجمل الفتيات مع اختياراته للون الغرفة و الموسيقى ونوع الجنس الذي يوّد ممارسته، مع إضافة روائح

مميزة لزيادة الإثارة الجنسية، وهذه الروبوتات غاية في الدّقة مصممة خصيصاً من أجل تقديم أعلى درجات المتعة.

ومصطلح الصيد عند نديم لا يرتبط بامرأة عادية ينالها، فهو يمكنه الذهاب إلى بيت الحور والاستمتاع بأي إمرأة أو روبوت مخصص للجنس، ولكنه يقصد بكلمة صيد فوزه بأنثى صعبة المنال، أما الأنثى السهلة المتاحة كمريم تعتبر صيداً بالنسبة له .

سلاف هي اللمسة الصافية البنت الوحيدة لمريم والتي كان يعتبرها الكون الذي يحيا فيه، فلقد كانت سبب عودته إلى البيت كل يوم، فابتسامتها كافية لملئ الخواء بداخله، كانت أمه وابنته وزوجته بعد ارتقاء مريم بين النجوم، كانت سبباً في إخماد غريزة صيد النسوان لديه التي تتوهج كل ساعة.

كان نديم يحبها كثيراً ومهتماً بكل ما يتعلق بها رغم كل ذلك الإهتمام الذي كان يبديه لها والدها، إلاّ أنّها كانت دائماً في حيرة من أمها مشفقة على حالها لكثرة غياباتها في عالم النجوم والأبراج.

كانت سلاف دائماً مستغرقة في باحتها الإفتراضية، تحضر لإنجاز مشروعها الكامن في مفاعل الروبوت وذلك من أجل مشاركتها في احدى المسابقات، لكن عند مسافرتها إلى الأولمبياد، وقع ما لم يتوقع نديم حصوله، توفيت سلاف وراحت ضحيتها إثر تفجير قنبلة نووية إرهابية، تركت والديها في حالة كئيبة، تازمت نفسية كل من مريم و نديم وتحول بيتهما إلى مستنقع يفوح برائحة الكبريت، تتخلله سحابة سوداء ظالمة تغش القلب وتملأ الرئتين، كما قد تعرض نديم لصدمة نفسية فقد فيها إبنته الوحيدة، فقرر الانتقام من الإله في محاولات بائسة، وذلك لإثبات عدم وجوده بعالمه والذي يرى أن العلم هو مفتاح لحل كل الألغاز، وأنّه لم يلبث أن يمضي وقت ويتمكن من فعل المستحيلات، التي كانت منسوبة للإله، وانّ المسألة مسألة وقت فقط حتى يتم التوصل إلى حقيقة ذلك الإله، وبعد عناء طويل وبحث مكثّف استطاع نديم انجاز محاضرة بعنوان المقابلة والتي كانت غايته منها إثبات رأيه ووجهة نظره الإلحادية .

يلقي نديم محاضرة لجمهور عريض يتحدث فيها عن فكره وانتقاداته للإله ومحاربته له علانية وبشكل صريح، وذلك بصفة استعراضية وجودية حول الخالق والإنسان والطبيعة والأديان، فتحدثه عن الخالق يعني إلحاده ونفي وجود الإله، أما عن الإنسان والطبيعة فتحدث عن حريته في تتبع غرائزه التي تقود لفجر الإنسان البدائي، بحيث يكون هدفه البقاء والوسيلة هي الصيد والإفتراس، كما تحدث أيضاً عن

إمكانية تصميم أجنة الأطفال أصحاء وعباقرة مثلما صمم ابنته سلاف، وعن إمكانية تسجيل الأحلام واسترجاعها، وكذا سفر الأغنياء إلى الفضاء ورؤية المذنب والتقاط الصور التذكارية وزراعة شرائح تحت الجلد و اختيار روبوتات لإنجاز المهام المنزلية، دون نسيان منه لمسألة الموت والحساب.

بعد المحاضرة التي تعرض فيها إلحاده على الجمهور ومناقشتهم له في وجود الاله من عدمه، يلتقي بذات الشعر الأحمر التي سحرته من النظرة الأولى، وبعد تركيز منه يتذكر بانها نفس السيدة التي رآها في الحلم في نفس الليلة التي تزامنت مع مرور المذنب موجودة مع زوجها، واللذان كانا يتبعان المحاضرة بشغف كبير، يتعرف نديم في نهاية المحاضرة على متابعيه ، فحمراء الشعر اسمها تاليا وزوجها طارق هارون صاحب مكان يطلق عليه إسم الملاذ، يجري فيه جلسات استرخاء وتنويم مغناطيسي يساعد على استرجاع الحياة السابقة طبقاً لمفهوم عودة الروح بعد الموت في حياة أخرى، وجسد آخر.

يتحدث نديم مع طارق و تاليا فتنشأ بينهما صداقة سريعة على الرغم من اختلاف وجهة نظرهما، فطارق يؤمن بوجود الإله على عكس نديم، ولكي يثبت طارق لنديم وجهة نظره دعاه إلى منزله الذي يطلق عليه إسم الملاذ، وهو منزل مصمم على الطراز القديم، وفي حي قد هجره الناس منذ سنين في مكان يسمى الزمالك. متبوعاً بشعار "أترك جسدك في الخارج"، وافق نديم على الزيارة بعد أن تجاوب مع فكره ملبياً لنداء غريزة الصيد.

كان شغل نديم الشاغل منذ لحظة تعرفه بطارق هو كيفية صيد تاليا وخطفها من زوجها في علاقة جنسية، يستطرد في هذا الأمر بشكل مبتذل حتى يبدو عقله لا يوحي أي شيء غير الجنس.

قام نديم بزيارة طارق وتاليا في بيتهما الذي يسميانه "الملاذ" ، وهناك قام طارق بعرض خاص لنديم، وهو ان يخوض تجربة مدّتها أسبوع، تعمل تلك التجربة على تغيير موجات الدماغ بحجة أنّ هذه التجربة تفيد في إعادة التوازن للجسم، مغرياً إياه بيانو " شوبان" شديد الندرة والذي كان قد اشتراه والده من أحد المزادات الشهيرة بباريس والذي أبدى نديم اهتماماً شديداً فور دخوله.

فيرفض نديم في البداية، ثم يوافق بالفكرة لأنّه يجدها فرصته الوحيدة للتقرب من ذات الشعر الأحمر، بعد موافقة نديم على الدعوة عاد إلى بيته راح يفكر في أمر التجربة، وما قد ينتج عنها من

خواطر لكن تعلقه الشديد بتاليا واشتياقه الذي كان يزيد بين اللّحظة والأخرى لها، دفع به إلى العودة إلى الملاذ وخوضه التجربة، فكان هدفه من هذه الرحلة هو اصطياد تاليا كغزالة له برقم أربعة وثلاثون.

قبول نديم الدعوة كان المنحنى الوجودي الذي لن يصل بعده أبداً إلى نقطة البداية، يملأه "الملاذ" بالفضول، المكان البعيد الذي يمنع فيه استخدام العدسات والوسائط الحديثة في التواصل. يبدأ نديم في رحلة صيد الغزالة حمراء الشعر، فيخوض من أجلها رحلة روحية خاصة بعيداً عن التكنولوجيا داخل الملاذ الذي يديره طارق وذلك كي يصل لمرحلة الصفاء الذهني ويتواصل مع ذاته.

منذ اليوم الأول لخوض نديم في التجربة يعرفه طارق على المراحل التي سيمر بها بدأ بالموجات الثلاث: الموجة الأولى تسمى دلتا (Δ) وهي غرفة تحقيق أعلى درجات النوم وتستغرق ثلاثة أيام بدون أكل، والموجة الثانية تسمى ألفا (α) والموجة الثالثة والأخيرة بيتا (β) تخرج من منطقة الذاكرة ((Hippocampus)) كما يعتمد طارق وضع تاليا كطعم مثالي للإيقاع بنديم وهو ما يجعل نديم يستمر في التجربة تحت وطأة جنونه الجنسي وهوسه بتاليا وتمنيه مضاجعته بأي وسيلة كانت، لكن طارق يبدو أنه يعرف جيداً ما يفعل، فتاليا تبدو هي الأخرى مشاركة في اللعبة، حيث كانت تقوم بإعطاء ، نديم بعض المحفزات الجنسية لاستكمال التجربة بدون أن تمنحه فرصة التمكن منها.

يتورط نديم الزوج الخائن في جلسة من جلسات الاسترخاء أثناء سعيه المحموم بالجنس خلف تاليا الغزالة، فتتصاعد الأحداث بعد فتح مسارات الأحلام وفي تلك الجلسة التي تمر بالمراحل الثلاث، ليسافر عبر الزمن خلال فكرة تناسخ الأرواح.

في أثناء تلك الرحلة تنتابه الأحلام والهلاوس عن ماضيه وعلاقته الشائكة بوالدته وأبيه وعقدته التي كان سببها رؤيته لوالديه في حالة من الجنس، وعن صدمته النفسية التي كان أثرها فقدانه لإبنته سلاف، كل هذه الأحداث جعلت نديم يعاني من هذه الهلاوس حتى كاد أن يصاب بالجنون وفقدان التفرقة بين الحقيقة والخيال والواقع والمستقبل.

تركض الخيالات وتعجز كثيراً عن تميز الخيالي من الحقيقي، فعجز نديم الذي حولته التجربة من مفترس حاد البصر إلى تائه فاقد الإتزان، تفقده التجربة هويته، ما بين النوم واليقظة، كانت روحه تهيم بين الرزنامات ، بين الملامح ، فهو حداد تلازمه النار وتارة أخرى حاخام يهودي ... وأحيانا حاوياً، وكل

هذه الأحداث التي شوهدت من قبل نديم كانت توحي بقتله لمرة جديدة بعد أن مات مرات في عوالم أخرى، وكل هذا كشف لنديم عالماً موازياً لحياته وإيجابات محتملة لفراغات داخل نفسه.

يغادر نديم الملاذ دون ان يكمل التجربة، فمفعول الهلاوس أثّر على نفسيته ما دفع به إلى الهروب والذهاب إلى منزله، كما انه شعر بأنّ طارق يتلاعب بأفكاره وعقله من أجل تغيير قناعاته في الوجود، لكن هذا القرار لم يكن في صالحه، فعند إلقائه لمحاضرته الأخيرة بعنوان "الشيطان" في المسرح الروماني، بدأت أرواح الأشخاص الذين رآهم في أحلامه أثناء التجربة تهيم في أرجاء المسرح، وانّ البيانو الذي تركه في الملاذ قد استقر في الموضع الذي هو فيه، إضافة إلى خاتم زخاري الذي كان موجوداً في أصبعه.

إجابات يصل إليه نديم في محاضرته من خلال حوارات شديدة الجرأة يطرح فيها تساءلاته عن نشأة الكون وحكمة الإله الذي يخلق البشر، وعن حقيقة وجود الشيطان ووظيفة الملائكة والروح ومصير الإنسان بعد الموت.

بعد إنهاء نديم لمحاضرته يكشف انه يتوجب عليه إتمام التجربة وفضح طارق وألاعيبه، فيرجع نديم إلى الملاذ و يتمم المرحلة الأخيرة من التجربة، والتي كان الهدف منها، هو ان يجعله طارق يؤمن بوجود الإله، ويؤمن بمعتقده أنّ الروح لا تموت بل تستمر في عدّة أجساد في حياة سابقة، فطارق خطط لكل ذلك لكي ينتقم من نديم لأنه أخذ منه خطيبته في تلك الحياة، وكان سبباً في انتحارها، وأنّ تلك الفتاة (ليلى) لم تكن سوى مريم زوجته، كما اكتشف أيضاً أنّ تاليا التي افتتن بها وكانت سبب مجيئه إلى الملاذ ما هي إلاّ روبوت من روبوتات بيت الحور وفي النهاية يكتشف نديم أنّ الحقيقة الوحيدة هي الحب، فالحب هو السبب المنطقي الوحيد من خلق هذا الكون وهو حب الله.

قائمة المصادر والمراجع

I) المصادر:

- القرآن الكريم
- أحمد مراد، موسم صيد الغزلان، دار الشروق، ط1، القاهرة، 2017.

II) المراجع:

1-المراجع العربية:

1) احسان عبد القدروس، **صورة المرأة في روايات احسان عبد القدوس**، دار القصبة للنشر، دط، الجزائر، 2000.

2) احمد إبراهيم الهواري، **مصادر نقد الرواية في الأدب العربي الحديث**، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، 2008.

3) احمد عكاشة، **فرويد حياته وتحليله النفسي**، دار مطابع المستقبل الفجالة، الإسكندرية، مؤسسة المعارف، دط، بيروت، دت.

4) أحمد محمد الحوفي ،المرأة في الشعر الجاهلي، دار الفكر العربي، مطبعة المدني،ط2، القاهرة، مصر.

5) الأخضر بني السائح، سرد الجسد ورواية اللغة، قراءة في حركية السرد الأنثوي وتجربة المعنى، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، 2011.

6) اسماعيل غموقات،الأجساد المحمومة،الشركة الوطنية، ط1، الجزائر، 1979.

7) اميمة فؤاد مهنا،المرأة والوظيفة العامة، دار النهضة العربية، القاهرة،1984.

8) أمين الزاوي،يصحو الحرير،دار الغرب،ط1، 2002.

9) أمين الزاوي، الملكة،منشورات الاختلاف، منشورات صفاف، لبنان، 2014.

10) إمام عبد الفتاح ، **ارسطو والمرأة**، مكتبة مدوالي، ط1، القاهرة، 1996.

11) أمل نصير، **صورة المرأة في الشعر الأموي**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 2001.

12) بشرى البستاني، **قراءات في الشعر العربي الحديث**، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت ، لبنان، 2002.

13) بوشوشة بن جمعة، **سردية التجريب وحداثته السردية في الرواية العربية الجزائرية**، المغاربية للطباعة والنشر، ط1، 2005.

14) جمانة طه، **المرأة العربية في منظور الدين والواقع**، دراسة مقارنة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004.

15)جورج طرابشي، **الأدب من الداخل**، دار الطليعة، ط2، بيروت، 1981.

16)جورج طرابشي، **عقدة اوديب**، في الرواية العربية، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 1982، ط2، 1987.

17)حسين فهم، السرد، الخليجي (المرأة في الرواية أنموذجاً) دراسة مسارات للنشر و التوزيع، ط1، الكويت، 2006.

18)حمد إيمان، رواية لست نصفا، دار مدارك للنشر، ط3،دبي، الإمارات، 2015.

19)حنا مينة، المرصد ، **دار الآداب**، ط2، بيروت، 1983.

20)حنا مينة، **المصابيح الزرق**، دار الآداب، ط5، بيروت، 1986.

21)حنا مينة، **المرأة ذات الثوب الأسود**، دار الآداب، ط1، بيروت، 1996.

22)خالد الزواوي، **تطور الصورة في الشعر الجاهلي**، مؤسسة حورس الدولية، للنشر والتوزيع.

23)خالد حسين حسين، **في نظرية العنوان**، مغامرة تأويلية في شؤون القبة النصية، دشق، 2007.

24)خديجة الصبار، **المرأة بين الميتولوجيا والحداثة**، افريقيا الشرق، دط، المغرب، 1999.

25)خليل أبو فرحة، **الموسوعة النفسية**، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2000.

26)راضي الواقعي، **مقدمة في علم النفس**، دار الشروق، ط3، الأردن، 2003.

27)زكي علي السيد أبوغضة، **المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام**، دار الوفاء، ط1، دب، 2003.

28)زهور كرام، السرد النسائي العربي، **مقارنة في المفهوم والخطاب**، شركة النشر و التوزيع والمدارس، الدار البيضاء، ط1، المغرب، 2004.

29)سامي الدروبي، **علم النفس والأدب**، دار المعارف، ط2، القاهرة ، 1981.

30) سحر خليفة، مذكرات امرأة غير واقعية، دار الآداب، ط1، بيروت، 1986.

31)سحر خليفة، لم نعد جواري لكم، دار الآداب، ط1، بيروت1988.

32)سعيد بنكراد، السميائيات **مفاهيمها وتطبيقاتها الجديدة**، الدار البيضاء، دط، دب، 2003.

33)سعيد بنكراد، السميائيات **مفاهيمها و تطبيقاتها**، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط3، سوريا، 2012.

34)سعيد بنكراد، السميائيات **مفاهيمها و تطبيقاتها**، دار المان، ط1، الرباط، 2015.

35)سوسن ناجي، **المرأة دراسة نقدية في الرواية النسائية في مصر (1888م-1985م)**، العربي للنشر، ط1، دب، دت.

36)صالح مفقودة، **المرأة في الرواية الجزائرية**، دار الشروق، ط2، بسكرة، الجزائر، 2009.

37)صباح الجهيم، **ملامح من حنا مينة**، ايبلا للنشر والتوزيع، دمشق، 1989

38)صلاح فضل، **منهج الواقعية في الإبداع الأدبي**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1978.

39)طه حسين، **الأدب التمثيلي**، دار الكتاب اللبناني، دط، بيروت، لبنان، 1974.

40)طه وادي، **صورة المرأة في الرواية المعاصرة**، مركز الشرق الأوسط، القاهرة، 1973.

41)طه وادي، **صورة المرأة في الرواية العربية المعاصرة**، دار المعارف للنشر والتوزيع، ط4، 1998.

42)عباس محمود العقاد، **المرأة في القرآن**، منشورات المكتبة المصرية ، صيدا، دط، بيروت، دت.

43)عبد الحميد بورايو، **منطق السرد في القصة الجزائرية الحديثة**، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، الجزائر، 1994.

44)عبد الرحمن غانمي، **الخطاب الروائي العربي**، قراءة سوسيولسانية، ج1، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط1، القاهرة، 2013.

45)عبد القادر الغزالي، **الصورة الشعرية وأسئلة الذات**، مؤسسة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط1، 2004.

46)عبد الله الغدامي، **المرأة واللّغة**، المركز الثقافي، الدار البيضاء، ط1، 1996.

47)عبد الله الغذامي، المرأة والثقة، المركز الثقافي العربي للنشر، الدار البيضاء ط3، المغرب، ص2006.

48)عبد الله بن عبد اللّطيف العقيل، **بر الوالدين قيمة اسلامية عظيمة**، ط1، ط2، ط3 .

49) عليا التابعي،زهرة الصبار، دار الجنوب للنشر والتوزيع،تونس،1991.

50)علي القاسمي، **الحب والإبداع والجنون**، دار الثقافة ، الدار البيضاء، ط1، 2006.

51)فاطمة الوهيبي، المكان والجسد والقصيدة، المواجهة وتجليات الذات، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 2006.

52)فاطمة هدى نجا، **المستشرقون والمرأة المسلمة**، دار الإيمان ، دط، طرابلس، دت.

53)فريد الزاهي، **الجسد والصورة المقدس في الإسلام**، افريقيا الشرق، دط، المغرب، 1999.

54)فريد الزاهي، **النص والجسد والتاويل**، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، دط، بيروت، 2003.

55) كامليا إبراهيم عبد الفتاح، سيكولوجية المرأة العاملة، دار النهضة العربي للطباعة والنشر ،بيروت،1984.

56)فيصل الصباغ، **الأمراض النفسية**، المطبعة الجديدة، دط، دب، 1965.

57)كامل محمد محمد عويضة، **علم النفس**، دار الكتب العلمية ، دط، 1416، 1ه/1996.

58) محمد الغزالي، **المرأة في الإسلام**، مؤسسة إخبار اليوم، دط، دب، دت.

59)محمد برادة، الرواية العربية،ورهان التجديد، دار الهدى، ط1، دبي 29 مايو 2011.

60) محمد بن جميل زينو، **تكريم المرأة في الإسلام** ، دار القاسم ، الكتيبات الإسلامية.

61) محمد زغلول إسلام، **دراسات في القصة العربية** ، أصولها اتجاهاتها، أعلامها ، منشأة المعارف، الإسكندرية، دط، دب، 1973.

62) محمد ساري، البحث عن النقد الأدبي الجديد، دار الحداثة، ط1، لبنان، 1984.

63) محمد عبد المطلب، **ذاكرة النقد الأدبي**، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، القاهرة، 2008.

64) محمد عرفات خمور، **المرأة والجمال والحب في لغة العرب**، مؤسسة الرحاب الحديثة، لبنان، 1998.

65) محمد عرفان حمور، **المرأة والجمال والحب في لغة**، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 2006.

66) محمد عثمان الخشت، **المرأة في أعين الرجال**، مكتبة ابن سينا، ط1، 1988.

67) محمد عناني معجم المصطلحات الأدبية الحديثة، الشركة العالمية للنشر لونجان، القاهرة، ط2، 1997.

68) محمد مسباعي، **صورة المرأة في روايات احسان عبد القدوس**، دار القصبة، للنشر، حيدرة، الجزائر، 2000.

69) مصطفى غالب، **في سبيل الموسوعة النفسية**، دار ومكتبة الهلال، عبر القرون ، دط، 1983.

70) منصور الرفاعي عبيد، **المرأة ماضيها وحاضرها**، أوراق شرقية، ط1، لبنان، 2000.

71) منصور الرفاعي عبيد، **مكانة المرأة في الإسلام** ، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط1، ط1، مصر، 2000.

72) نجلاء علاء نسيب، **الاختيار: تحرر المرأة عبر أعمال سيمون دوبوفوار وغادة**، دار الطليعة، ط1، بيروت ، 1991.

73) نوال السعداوي، **المرأة والجنس**، دار مطابع المستقبل، الإسكندرية، 1990.

74) نوال السعداوي، **عن المرأة والدين والخلاق**، مؤسسة الناشر هنداوي آي سي، 2017.

75) نوال السعداوي، الأنثى هي الأصل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر من منشورات وتوزيع المكتبة العالمية،ط1، دت.

76) هادي العلوي، **فصول عن المرأة**، دار الكنوز الأدبية، ط1، بيروت ، لبنان ، 1996.

77) هيفاء بيطار، امرأة من طابقين،الدار العربية للعلوم، ناشرون للنشر، دط، بيروت، لبنان،2006.

78) يحي الدين صبحي، **أبطال في الصيرورة**، دراسات في الرواية العربية والمعربة، دار الطليعة، ط1، بيروت، 1980.

79) يمنى العيد، **الرواية العربية المتخيل بنيته النفسية**، دار الغرابي ، ط1، بيروت، لبنا، 2011.

2- المراجع المترجمة:

80) بيرداكو، **المرأة؟ بحث في سكولوجية الأعماق**، تر :وجيه أسعد، الدار المتحدة، ط3، دمشق، 1991.

81) سيغمند فرويد، **الأنا والهو**، إشراف محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، ط4، بيروت القاهرة، 1982.

82) سمون دي بوفوار، **كيف تفكر المراة**، تر: المركز العربي للنشر والتوزيع، مكتبة معروف أخوان، الإسكندرية، دط، القاهرة، دت.

83) سيمون دي بوفوار، الجنس الاخر، نقطة الى العربية مجموعة من الاساتذة، منشورات المكتبة الحديثة للطباعة و النشر،ط1، بيروت، 1971.

84) مايكل نبيل، سيكولوجية الأسرة،مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية،2014.

III) الرسائل الجامعية:

85) اعتدال الجريري وفداء البرغثي، **المرأة والتعليم، الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني**، وزارة التربية والتعليم العالي، رام الله فلسطين،2001.

86) غدير رضوان طوطح، **المرأة في روايات سحر خليفة**، رسالة ماجستير، الدراسات الأدبية المعاصرة، اشراف محمود العطشات، كلية الآداب، جامعة بيرزنت، 2006.

87) نجمة زراري، **الطرح الفيلمي لقضية العنف ضد المرأة في السينما المعاصرة التحليل النصي السيميولوجي للفلمين:** "**وراء المراة**" و"**عائشات**" **إشراف نادية شرابي**، جامعة الجزائر "3"، كلية العلوم السياسية والإعلام، 2010، 2011.

88) يوسف عبد المجيد فالح الضمور، **صورة المرأة في شعر خليل مطران**، مذكرة ماجستير، اشراف عبد الله البعول، قسم اللّغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة، 2011.

مجلات ودوريات:

89) الأخضر بني السائح،الرواية النسائية المغاربية والكتابة بشروط الجسد، مجلة الخطاب، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة الأغواط، الجزائر، العدد 4 جانفي،2009.

90) حسين شمس أبادي، **أزمة المرأة في عدد من قصص نجيب محفوظ**، مجلة دراسات الأدب المعاصر، السنة4، العدد 16.

91) شعيب خليفي، **النص الموازي للرواية**، استرتيجية العنوان، مجلة الكرمل، العدد46، 1992.

92) عاطفة فيصل، **تحولات الخطاب النثوي في الرواية النسوية في سوريا**، مجلة الجماعة، دمشق ، المجلد21، العدد 1 و2، 2005.

93) عباس صالح، الجسد في الكتابة العربية في الوطن العربي، بيروت العدد109، الجمعة 1998/02/20.

94) عبد الله إبراهيم، الرواية النسائية العربية، تجليات الجسد والأنوثة، مجلة علامات، جامعة قطر، العدد17، دت.

95) فريدة النقاش، الأدب النسوي والكتابة، مجلة تايكي، العدد27، 1ديسمبر،2006.

96) محمد الصادق بسيس، **ما أعطاه الإسلام للمرأة كافٍ وكفيل بان يجنبها التجارب والنكسات**، الأصالة، عدد 6، فيفري، مارس، 1977.

فهرس الموضوعات

إهداء

مقدمة .....أ، ب

مدخل: نظرة الديانات الثلاث المسيحية واليهودية والإسلام للمرأة 04

الفصل الأول: المرأة في الرواية العربية 10

أولاً : مفهوم المرأة 11

ثانياً: أهم قضايا المرأة في الرواية العربية 14

1-المرأة العاملة 16

2-المرأة الأم 22

3-المرأة الحبيبة.....25

4- المرأة الجسد.....28

الفصل الثاني: المرأة في رواية موسم صيد الغزلان 34

أولاً : دلالة العنوان في رواية موسم صيد الغزلان 35

ثانياً: المراة في رواية موسم صيد الغزلان 37

1-المرأة الجسد.....38

2-المرأة الزوجة.....51

3-المرأة الأم.....63

4-المرأة الابنة.....73

خاتمة 84

ملاحق 86

ملخص الرواية.....88

قائمة المصادر والمراجع .....

فهرس الموضوعات .....